

القانون الطبيعي وأثاره في الحضارات القديمة (العراق أنموذجاً –Mesopotamia)
(Natural Law and its impact on ancient civilizations (Iraq as a model)

م.د. عامر عبد رسن الموسوي

Dr. Aamer Abed Resan AL-moswi

aamerresan@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية القانون

University of Iraq college of Law

أ.د. خالد سلمان المهداوي

الجامعة المستنصرية / كلية القانون

dr.khalid200@gmail.com

Prof.Dr.khalid Simman AL-Mhdawi

Mustansiriyah University college of Law



This work is licensed under a

[Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International \(CC BY-NC 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المخلص

لم تحتل دراسة القانون العراقي القديم وتاريخه الزاخر مكانها اللائق في الجامعات العالمية وفي مقدمتها الجامعات العربية ، والعراقية منها بالذات الا في السنوات الأخيرة، وقد يكون من اسباب عدم الاهتمام بهذه الدراسة في الجامعات الأجنبية عدم الرغبة في ابراز الدور الريادي الذي لعبه العراقيون القدماء –Mesopotamia- في وضع الأسس المتينة التي قامت عليها القوانين اللاحقة بصورة عامة ومنها القانون الروماني يقابل ذلك تحمس واندفاع الباحثين الاجانب الى تدريس القانون الروماني واعتباره المصدر الذي اشتقت منه معظم القوانين الحديثة ومنها القانون الفرنسي الذي هو بدوره المعين الذي استقى منه كثير من القوانين العربية الحديثة. ويعزى اسباب اغفال تدريس تاريخ القانون العراقي القديم في الجامعات العربية إلى عدم توفر البحوث العربية العلمية المفصلة عن هذا الموضوع واقتصار المتوفر من البحوث على اعطاء فكرة عامة وبسيطة عما تضمنته تلك القوانين من احكام وقواعد. وهذه النقطة بالذات تدفعنا الى ان نخوض غمار التحدي وأثبت عراقية فكرة القانون الطبيعي وأصالتها الرافدينية.

الكلمات المفتاحية :- القانون الطبيعي الحضارات القديمة , القانون العراقي , القانون

Abstract:

The study of ancient Iraqi law and its rich history has not occupied its proper place in international universities, especially Arab universities, and Iraqi ones in particular, except in recent years. One of the reasons for the lack of interest in this study in foreign universities may be the lack of desire to highlight the pioneering role played by the ancient Iraqis - Mesopotamia - in laying the solid foundations on which later laws were based in general, including Roman law. This is contrasted by the enthusiasm and drive of foreign researchers to teach Roman law and consider it the source from which most modern laws were derived, including French law, which in turn is the source from which many modern Arab laws were derived. The reasons for neglecting the teaching of the history of ancient Iraqi law in Arab universities are attributed to the lack of detailed Arab scientific research on this subject, and the limited availability of research to providing a general and simple idea of what those laws included in terms of provisions and rules. This point in particular prompts us to take up the challenge and prove the Iraqi nature of the idea of natural law and its Mesopotamian authenticity.

Keywords: Natural law, ancient civilizations, Iraqi law, law

المقدمة :

أولاً : موضوع البحث : يتفق الباحثون والمؤرخون المعنيون بموضوع تطور الحضارات الإنسانية على أن ظهور القوانين والنظم الاجتماعية في حضارة ما يعد من أدق المعايير والمقاييس للحكم على مدى تقدم تلك الحضارة في سلم التطور الحضاري والتنظيم الاجتماعي، وإرساء قوانين العدل في المجتمعات. ومما يدعو إلى الاعتزاز بتراثنا الحضاري ذلك التوجه الحديث الذي يتبعه الباحثون في تاريخ الحضارات في عودتهم إلى تراث حضارات وادي دجلة والفرات - Mesopotamia - التي تعد من أقدم الحضارات التي وضعت قوانين مكتوبة تعكس القيم الطبيعية للعدالة والحق وحالات التطور البشري المتنوعة فيها، بما في ذلك أصول التشريع والقانون،

في العراق القديم خاصة في حضارات سومر وأكد وبابل وأشور ظهرت أولى المدونات القانونية التي تجسد أصالة القانون الطبيعي . مثل شريعة أور - نامو وشريعة حمورابي حيث أتمدت هذه القوانين على مبادئ العدالة والمساواة وهدفت الى تحقيق النظام والاستقرار في المجتمع حيث أستمدت سلطتها من الاعتقاد بان القوانين تعكس النظام الالهي والطبيعة الاخلاقية للعالم . كان القانون الطبيعي أثر واضح في صياغة التشريعات التي تناولت قضايا الملكية والعقوبات والعلاقات الاجتماعية , حيث سعت هذه القوانين الى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات مما ساهم في بناء مجتمع منظم يقوم على مبادئ العدل والانصاف , ورغم

تطور النظم القانونية عبر العصور , لاتزال مبادئ القانون الطبيعي تلهم التشريعات الحديثة . خاصة في النظم القانونية العراقية المعاصرة التي تسعى الى تحقيق العدالة استناداً الى أسس أخلاقية وإنسانية متجذرة في تاريخها القديم .

من هنا نبع اهتمامنا بدراسة أصل القانون الطبيعي وأثاره في الحضارات القديمة، وأصل نشوئها من خلال تسليط الضوء ودراسة بعض مدونات النصوص العراقية القديمة وبيان تأثيرها على القوانين اللاحقة مع تحليل كيفية استمرار هذه المبادئ في تشكيل الفكر القانوني الحديث في العراق, في مسار إصلاح مسار الاعتقاد السائد أن أصل مضمون القانون الطبيعي هو من الفلسفة الاغريقية كما ورد عن أرسطو وأفلاطون والرواقية وبعض المدارس الفلسفية لديهم. أو كما وجدت في القوانين الرومانية وما تلاها من مدارس القانون الوضعي في القرون الوسطى .

ثانياً : أهمية البحث : يبدو أن تتبع المسار التاريخي لمضمون القانون الطبيعي في بداية نشوئها، منذ أن قامت على أساس أخلاقي، مروراً بأساسها الموضوعي، ووصولاً الى أساسها الاجتماعي، يكشف بصورة واضحة مدى ما وصلت اليه حضارات العراق القديم -Mesopotamia- وما أسهمت به على الحضارات التي تلتها في تطور الحضارة الانسانية عموماً، وما وضعت من أسس قامت عليها تلك الامم والشعوب، بل أنها تفيد كثيراً في تفهم النظم والشرائع والمبادئ القانونية المعاصرة من خلال معرفة أصولها وتاريخها الطويل.

ثالثاً : مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في دراسة مدى تأثير مبادئ القانون الطبيعي على النظم القانونية في الحضارات القديمة مع التركيز على العراق كأنموذج بارز . فعلى الرغم من أن القانون الطبيعي يعتبر أحد المفاهيم الفلسفية التي تؤكد وجود قواعد عدالة مستمدة من الطبيعة والعقل, الا أن تطبيقه وتشكيله في النظم القانونية القديمة يثير العديد من التساؤلات. ومن أهم الاشكاليات التي يسعى البحث الى معالجتها كما يلي :

- ١- كيف تجلت مبادئ القانون الطبيعي في التشريعات القديمة لبلاد الرافدين ؟
- ٢- ما مدى تأثير هذه المبادئ على القوانين المكتوبة مثل شريعة حمورابي وشريعة أور- نامو . ؟
- ٣- هل كانت القوانين القديمة تستند الى مبادئ ثابتة مستمدة من العدالة الطبيعية . أم أنها كانت تعكس ضرورات سياسية واقتصادية أنية. ؟
- ٤- ما العلاقة بين القانون الطبيعي والمعتقدات الدينية التي كانت سائدة في الحضارات العراقية القديمة . ؟

٥- الوقوف على الاعتقاد الخاطيء والسائد من أن أصل القانون الطبيعي قد ظهر في الفلسفة الاغريقية ، عند (أرسطو وافلاطون والرواقية) ، وبعض المدارس الفلسفية لديهم.

بالمقابل اتجهت الدراسات في الفقه الروماني الى عهد قريب بوصفه قانون روماني المنشأ .؟

ثالثاً: أهداف البحث : يهدف البحث الى تحليل مدى تأثير النظم القانونية القديمة بمفهوم القانون الطبيعي ، وخاصة فيما يتعلق بالفلسفة القانونية للحضارات القديمة وتوضيح كيف أسهمت تلك المبادئ في أرساء أسس العدالة والتنظيم الاجتماعي وما اذا كان لهذا التراث القانوني تأثير على التشريعات الحديثة في العراق . فضلاً عن الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي، انطلاقاً من الاتجاهات الفكرية المتقدمة، إذ حاولنا من خلال هذه الاتجاهات الى إزالة الالتباس العلمي الواضح للاعتبارات المتقدمة في دراسة أصل نشوء القانون الطبيعي .

رابعاً : منهجية البحث : لا شك أن توضيح دور نظرية القانون الطبيعي، وأثرها في تدوين القوانين والنظم القانونية والاجتماعية، وفي إرساء القواعد الاجتماعية التي تعمل بها المجتمعات بهدف الوصول إلى قانون مثالي وبيان ضمانات الأسس السليمة والمؤشر الحضاري للمعايير المناسبة لترسيخ التنظيم الاجتماعي واختراق روح النظام والقانون والتماسك الاجتماعي، يدفعنا إلى دراسة الموضوع بالتفصيل ضمن دراسة تحليلية نقدية تحاول تتبع المبررات التاريخية لتبني نظرية أصيلة عن نشوء القانون الطبيعي في حضارات وادي الرافدين-Mesopotamia- وتحديد أبرز محطات تبنيتها في المدونات القانونية اللاحقة للحضارات العراقية القديمة، والتشريعات المعاصرة.

خامساً : نطاق البحث : يتناول البحث مدى تأريخية نشوء نظرية القانون الطبيعي ، وحدود أسهاماتها التي سادت ربوع العراق القديم-Mesopotamia- ، إذ كانت حياة الإنسان في القديم وثيقة الصلة بالطبيعية نظراً لشدة الاحتكاك بها، وقد أمكنه هذا الاحتكاك من اكتشاف قوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، والتي رسخت الإيمان بقانون الطبيعة، وتشير الدراسات إلى أن هذه الفكرة كانت سائدة في المجتمعات القديمة، إذ كانت ترى أن لهذا القانون القدرة على إرساء قوانين العدالة في المجتمعات، تلك الفكرة التي لم تبرز إلى الوجود إلا بعد أن توصل الإنسان إلى إعطاء تفسيرات للطبيعة. ونتيجة لذلك آتجهت أرائهم الى فكرة وجود قانون اعلى من القوانين الوضعية ، قانون ثابت أبوي صالح لكل زمان ومكان لأنه يصدر عن طبيعة الأشياء تلك الفكرة ببساطة نجد تعبيرها في نزعة الانسان الى الكمال ، فضلاً عن تطور الفكرة عبر كافة مراحلها لدى أبرز المدونات القانونية والتشريعات القديمة والمعاصرة على حد سواء .

سادساً : خطة البحث : نظراً لسعة البحث وتشعبه بحيث يشمل العديد من المسائل، فإنه من العسير دراستها على مستوى واحد من الدقة والشمول، وهو يمكن ملاحظته في تناولنا لمحتويات البحثين ، إذ أستقضنا في بعضها نظراً لأهميتها وما تثيره من أشكاليات عديدة ، وأكتفينا في بعضها الآخر بما تستدعيه طبيعة الهدف

المتعرض اليه . في ضوء ما سبق ، فقد تم تقسيم البحث الى مبحثين : الاول يتعلق بمضمون نظرية القانون الطبيعي من خلال ضبط وتحديد مفهوم القانون الطبيعي ومراحل تطوره ، أما البحث الثاني فيتناول التطبيقات التاريخية لمضمون القانون الطبيعي في الحضارات القديمة .

وعلى ذلك النحو فسوف نضطلع بدراسة بحثنا دور القانون الطبيعي في الحضارات القديمة (العراق انموذجاً) وكما يلي :

المبحث الأول: مفهوم القانون الطبيعي ومراحل تطوره.

المبحث الثاني: القانون الطبيعي في الحضارات القديمة_ العراق القديم- Mesopotamia-.

المبحث الاول : مفهوم القانون الطبيعي ومراحل تطوره

بدأت في أواخر القرن الماضي بحوث اجنبية مهمة بالظهور ، وخصوصا بعد ان حُلت رموز الخط المسماري وبوشر بقراءة بعض من تلك النصوص القانونية المكتشفة، إذ حتى عام ١٩٥٢ لم يكن أحد قد سمع أو عرف شيئاً عن شريعة أشنونا وشريعة أبت عشتار وشريعة اورنامو السومريات^١، وقد اقتصرت البحوث الأولى على بيان ماهية بعض القواعد القانونية التي سادت في العراق القديم- Mesopotamia- واجراء بعض المقارنات بينها وبين ما هو معروف عن القواعد القانونية الشرقية القديمة ومنذ مطلع القرن الحالي وبعد ان تم اكتشاف قانون حمورابي وترجمته تضاعفت البحوث عن القوانين العراقية القديمة بشكل لم يسبق له مثيل وتناولت ايدي الباحثين قانون حمورابي من مختلف زواياه وظهرت العديد من البحوث التاريخية واللغوية والاجتماعية والقانونية حوله كان أهمها ما تضمنه هذا القانون والقوانين التي سبقته كذلك كنصوص ترجمت نصوص مواده الى معظم اللغات الأوروبية الحديثة والتي عدت لبنات أولية لكثيره للقانون الطبيعي إذ ان المكتشفات الاثرية في العراق قد ازاحت الغشاء عن معين لا ينضب من أساسيات القانون الطبيعي ومفاهيمه^٢، وهذا ماسنبحثه في **المطلب الاول** من هذا المبحث. كما ان تحول جزء غير قليل من الجهود التي كانت واقفة على القانون الروماني الى دراسة شرائع وتدوينات وادي الرافدين -- Mesopotamia القديمة اثبتت ريادة بلاد ما بين النهرين لأقدم الشرائع والمدونات القانونية وبالذات ما وجدناه في مراحل تطور القانون

^١ (د/خضر الحموي . "التفاعل القانوني في حوض البحر الابيض المتوسط" ، دار نشر بيسان ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٦ ، ص ١١ .

^٢ (طه باقر . "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" بغداد ، ١٩٧٣ ، المقدمة وما بعدها ص ١١ - ١٦ .

الطبيعي في حضارة العراق القديم --Mesopotamia^١. من خلال كشف جذور النظم القانونية التي كانت سائدة في العالم القديم، وتقصي مصادر نشوء تلك القوانين المطبقة في تلك الحضارات القديمة، ومراحل تطورها، وهو ما سنبحثه في **المطلب الثاني**.

المطلب الأول : أساس مفهوم القانون الطبيعي في الحضارات القديمة

قد كان للقانون الطبيعي دور كبير في نشأة التشريعات القديمة، فقد تألفت تلك المضامين في حضارات العالم القديم، فأنا نجد الملامح التي تنظر الى طبيعة القوانين على أنها قواعد تحكم النشاط البشري ، وتستمد سلطتها من الله ، واضحة وجليّة في قانون حمورابي ، الذي يذكر في المسلة ذاتها أن هذا القانون سلمه آياه الاله شمش^٢ ، ولغرض إعطاء فاعلية أكثر لهذه المفاهيم وتدعيمها نرى من الملاحظ أن العقل أو الحياة العقلانية هي الكاشفة عن مضامين فكرة القانون الطبيعي ووجوده ، ولهذا جاءت المحددات الاصطلاحية او اللغوية له تحمل اتجاهات عديدة منها على سبيل المثال الاتي^(٣):

١- ((أعد القانون الطبيعي كمحصلة للطبيعة الإنسانية، بيد أنها هي واحدة على الرغم من أجزائها

المتشعبة فهذه الطبيعة تعبير عن الوحدة البشرية ككل ويعبر عنها بالقانون الطبيعي.

٢- قاعدة سلوك مفروضة وموروثة من طبيعة الانسان ومكتشفة بالعقل فقط.

٣- انتظام أو تماثل الوجود في الظاهرة الطبيعية ذاتها.

٤- منظومة من الأفكار والحقوق والعدالة، يتقاسمها جميع البشر، مستمدة من الطبيعة وليس من القواعد

الاجتماعية الوضعية التقليدية))^٤.

^١ أذ بقيت النصوص القانونية العراقية القديمة أسيرة الترجمات الاوربية والامريكية جهود طويلة ، وإذا اخذنا الطابع العام الذي تميزت به البحوث الاجنبية عن القوانين العراقية القديمة ، وعلى وجه الخصوص البحوث الأولى منها ، لوجدنا بانها قد حاولت تفسير ماورد في تلك القوانين من قواعد واحكام ومقارنتها مع ما يماثلها في المراجع العبرية بالدرجة الأولى وبعض القوانين الأخرى كالقانون الروماني والقوانين الهندية . يراجع: د/ عامر سليمان. " القانون في العراق القديم - دراسة تاريخية قانونية مقارنة " مطبعة جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٧٧ ، ص ١٠ .

^٢ روسكو باوند. "مدخل إلى فلسفة القانون" ، ترجمة د/ صلاح دباغ ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٢٣ ، ص ١٢٠ .

^٣ The great idea-Asymtopicon of greats book of the western world-vol-1-Chicago.1952.P.452.

^٤ الحسيني عبد الرزاق - تاريخ العراق القديم - دار الكتب العلمية ٢٠٠١ ص ١٠١ وكذلك د.صلاح حسن مطرود ، ملامح من فكرة القانون الطبيعي في حضارة العراق القديم ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٦ ، العدد ٣٢ ، صفحة ٦٨ .

لذا فإن ملامح القانون تعود إلى بدايات نشأة المجتمع الإنساني وحاجته إلى نوع من القواعد التي تحكم وتنظم العلاقات التي تنشأ بين أفرادها. وعليه فإن أحكام ملامح القانون الطبيعي تعني وجود قواعد قانونية أسبق وأعلى من القانون الوضعي^(١)، والذي تمخضت فكرته وولدت مع المجتمعات الإنسانية الأولى، وفي مهد أهم حضارات الشرق القديم، حضارة بلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) المعروفة ببلاد العراق حالياً^(٢)، إذ أن أقدم القوانين المكتوبة التي اكتشفها علماء الآثار هي القوانين العراقية القديمة^(٣). وتأتي نصوص أقدم القانونيين من بلاد ما بين النهرين من ألواح طينية مكتوبة بالخط المسماري^(٤). وعلى الرغم من أن المدونات القانونية لبلاد ما بين النهرين قطعت شوطاً طويلاً في بناء الحضارة الإنسانية والتنظيم الاجتماعي، إذ أن النصوص المسمارية ظلت تحتل المرتبة الأولى بين هذه المصادر وما زالت تعتبر أساس كل الدراسات التاريخية^(٥). وعلى الرغم من هذا العدد الكبير من الوثائق التي وصلت إلينا حول القانون في بلاد ما بين النهرين، إلا أن معلوماتنا لا تزال غير مكتملة^(٦). وربما يعود السبب في ذلك أيضاً إلى عدم قيام علماء الآثار بنشر وترجمة كل ما وجدوه قابلاً للدراسة العلمية، بالإضافة إلى وجود وثائق لم يتم الكشف عنها حتى الآن^(٧). لذا فإننا نرى أن المدونات القانونية لعبت دوراً مهماً في حياة العراقيين القدماء، حيث أظهرت التقدم الذي

(١) منذر الشاوي د. منذر الشاوي ، تأملات في فلسفة حكم البشر ، الطبعة الأولى، عمان ، ٢٠١٣ ، صفحة ٧٣.

(٢) د.صبحي رفيق. "محاضرات مقياس تاريخ النظم القانونية"، مكتبة جامعة الاخوة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، منشورة بتاريخ ١٣ - ٨ - ٢٠٢٤ متاح علي الرابط التالي: <https://revue.umc.edu.dz/> ص ١٨.

(٣) ولذلك يعتبر المجتمع العراقي القديم أول مجتمع إنساني يعيش في ظل القانون وترك لنا بعض خصائص ذلك القانون د.هاشم الحافظ. "تاريخ القانون"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٤١ .

(٤) ثم بالأحرف الهجائية بعد أن اخترعها الفينيقيون وما زالت تستخدم حتى الآن، كما نستدل على ذلك من النقوش الموجودة على الآثار العراقية . يراجع عباس العبودي. " تاريخ القانون" مديرية دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨م ، ص ٨٥ .

(٥) د/ عامر سليمان. " القانون في العراق القديم" دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢ ، ١٩٨٧، ص ١٢ .

(٦) إذ تشير المعلومات الى أن مجموع الرقم الطينية التي تم فك رموزها بلغت ما يقارب سبعة الاف رقيم من مجموع ما يقارب أكثر من ثلاثمائة رقيم طيني بانتظار فك رموزها وتقديمها للأثر البشري المكتشف في حضارات وادي الرافدين. يراجع ميرفت رشاد ، دراسة بعنوان: أصول أقدم كتابة في العالم تعود للرموز المستخدمة في التجارة ، منشورة في موقع مجلة اليوم السابع بتاريخ الجمعة ٠٨ نوفمبر ، متاحة بهذا الرابط : دراسة: أصول أقدم كتابة في العالم تعود للرموز المستخدمة في التجارة - اليوم السابع. وينظر : . 210 p . 1915 . yale University press . editor . King L.W.

(٧) كما خلت هذه الوثائق من الدراسات النظرية والقانونية. أو حتى إظهار المبادئ العامة للقانون . يراجع د.هاشم الحافظ. " تاريخ القانون" ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

أحرزوه في مجال الحضارة الفكرية والقانونية^(١). وفيما يرى بعض العلماء أن القوانين في بلاد ما بين النهرين كانت في معظمها قرارات بسيطة للملوك^(٢). ألا أن التاريخ لا ينسى فضل ملوك العراق القدماء على الثقافة القانونية، والتي تجلى في تدوين تلك القوانين وأعامها وجعلها وسائل تنظم حياة تلك المجتمعات البدائية والتي ان دلت فأنما تدل على تقدم العقل البشري في تلك البقعة الجغرافية على غيرهم وجعلهم مسؤولين عن مختلف المسائل القانونية الناشئة عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٣). وهذا ما سيكون عليه مدار بحثنا في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

المطلب الثاني : مراحل تطور فكرة القانون الطبيعي

من الثابت تاريخياً أن سكان بلاد الرافدين القدماء سبقوا غيرهم من الشعوب القديمة مثل اليونانيون والرومان في سن تشريعاتهم القانونية، حيث ظهرت أقدم القوانين في بلاد الرافدين وهو قانون أور-نامو ثم قانون اشوننا ولبت عشتار وحمورابي، ثم القوانين الأشورية القديمة والوسيط، وخلال تقصي مصادر القانون الطبيعي المطبق في الحضارات القديمة يوضح لنا مفاهيم الأنظمة القانونية الحالية. الامر الذي يشير الى أن القانون الطبيعي له الفضل الكبير في نشأة وتطور التشريعات القديمة، لدى الاغريق والرومان وقبلهم لدى العراقيين القدماء. والتي تعتبر من أعظم النظريات القانونية ذات الصفة الفلسفية^(٤). من صولون الى سقراط الى افلاطون الى ارسطو الى زينون الرواقي الى ثيوقريطس^(٥). إذ أن نشوء القانون الطبيعي وتطوره يعتمد

^(١) إذ يعد ظهور القوانين والأنظمة الاجتماعية في الحضارة أحد المعايير الأكثر موثوقية للحكم على مدى تقدم تلك الحضارة على مقياس التطور الثقافي والتقدم الحضري عباس العبودي. "تاريخ القانون"، مصدر سابق، ص ٨٦.

^(٢) وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن القوانين كوسيلة لتحقيق العدالة عادة ما يصرف ذهن السامع إلى شريعة حمورابي. إلا أن هذا القانون ليس أقدم قانون عرفته الحضارات العراقية القديمة، وحتى القوانين الأقدم وصلت إلينا مثل شريعة حمورابي، ورغم أنها تتضمن العديد من القواعد القانونية، إذ أنها تمثل مرحلة متقدمة من التطور القانوني تبنى على المراحل التي سبقتها. يراجع/ د. هاشم الحافظ. "تاريخ القانون"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٤١. وكذلك يراجع/ عباس العبودي، "تاريخ القانون"، مديرية دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨م، ص ٨٥.

^(٣) إذ كانت سلطة سن القوانين مقتصرة على الملوك فقط، فكانت أوامرهم بمثابة قانون، وبذات الوقت قيدت هذه السلطة بقواعد دينية وعرفية تلزمهم باتباع ما يأمرهم به العدل. ويقال أنه إذا لم ينشر الملك العدل، فإن رعاياه سوف يثورون عليه. ستهار مملكته، وينقلب مصيره، وتلاحقه الكارثة/ يراجع د. صبيح بشير مسكوني. "تاريخ القانون العراقي القديم" مطبعة شفيق، بغداد، ط ٢، بغداد، ١٩٧١م، ص ٩٣.

^(٤) د/ احمد الرفاعي. "المدخل للعلوم القانونية نظرية القانون" جامعة بنهار، نسخة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، ص ٤٨.

^(٥) هؤلاء المفكرون الكبار لا شك انهم كانوا على اطلاع بالفلسفات والقوانين القديمة عند جيرانهم شعوب الهلال الخصيب ولا شك انهم كانوا على اطلاع بالشرائح السابقة خاصة شريعة حمورابي المعممة ولا شك ان التفاعل القانوني كان حاصلًا وتمثل

أساساً على تطوير هذه الأصول عبر الزمن وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية فيه. إذ يتطور القانون بمرور الوقت للحاجة الانسانية ولتطور الفكر الانسانية من خلال تكيف تلك القوانين وجعلها تتلائم مع التغيرات في المجتمع والتطورات الثقافية والعقائدية. وبالرغم من أن أصول القانون الطبيعي تعود إلى الفلسفات القديمة التي حاولت فهم العلاقة بين القانون والأخلاق والعدالة ، الا اننا نجد أن فكرة القانون الطبيعي بعد نشوئها في حضارات وادي الرافدين-Mesopotamia- وتطورها في الحضارات الاخرى مرّت بمراحل تطور قسمها الباحثين في الأرشيف القانوني لبلاد الرافدين إلى قسمين سواء تلك التي دونت باللغة السومرية أو السامية هما :

أولاً _ **المدونات القانونية:** ويقصد بها التشريعات القديمة مثل تشريع أورنامو ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م وتشريع لبث عشتار حوالي ١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م، وتشريع أشنونا ٢٠٠٠-١٧٢١ ق.م، وتشريع حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م^(١)

ثانياً _ **الوثائق القانونية المتعلقة بالمعاملات اليومية:** وهي مجموعة كبيرة من المحررات احتوتها عشرات الآلاف من الوثائق المسمارية المتنوعة التي شملت كل من الوثائق الملكية المكتوبة الصادرة عن الملك وقد شملت الأوامر لمعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والحلول^(٢). إذ إن سكان بلاد الرافدين قد كانت لديهم فكرة القانون واضحة ومكتملة^٣، وعليه شرعنا هنا في تتبع سير تلك الفكرة وتطورها في الحضارات اللاحقة على حضارات العراق القديم-Mesopotamia-، مثل :

١. **الفلسفة اليونانية:** تأثرت بأفكار سقراط، وأفلاطون وأرسطو والرواقيون^٤، الذين اعتقدوا بوجود قوانين طبيعية مستمدة من الطبيعة البشرية والعقل البشري. أفلاطون رأى أن هناك عالماً من الأفكار المثالية التي يمكننا

الشرائع السابقة كان واقعاً . واليونان بدورهم كانوا الجسر بين الشرائع القديمة والشرائع الرومانية التي استقت منها والتي سنرى انها هي بدورها اصبحت الجسر بين القديم والحديث ، وإذ يرتبط القانون الطبيعي بمفهوم القانون الأخلاقي وما له من تأثير ديني.يراجع /د.عبد الحي حجازي المدخل لدراسة العلوم القانونية- القانون، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٧٢م، ص١٧٨.

^(١) سامي سعيد الأحمد وآخرون، حضارة العراق، ج٢، د.د، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٨١-٨٢

^(٢) ألبيرشث جونز وآخرون، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة : أسامة سراس، دار علاء الدين، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ص ١٠

^(٣) بالرغم من أن بعض من تلك المدونات القانونية القديمة متداخلة في مادتها وموضوعها.د.صلاح حسن مطرود، ملامح من فكرة القانون الطبيعي في حضارة العراق القديم، مجلة العلوم السياسية،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،٢٠٠٦، العدد٣٢ ص٦٨.

^(٤) الفلاسفة الرواقية هم مجموعة من الفلاسفة اليونانيين القدماء الذين أسسوا مدرسة الرواقية في أثينا في بدايات القرن الثالث قبل الميلاد، وتهدف الرواقية إلى تحقيق السلام الداخلي والقدرة على إصدار الأحكام الصحيحة، يُعتقد أن الطريق إلى السعادة

الوصول إليها من خلال التفكير الفلسفي^(١)، إذ نفهم من المعنى الاصطلاحي لكلمة القانون بشكل عام على أنها (مجموعة القواعد الملزمة التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع^(٢)).

٢. **القانون الروماني:** اعتمد الرومان على تطور مفهوم القانون الطبيعي عبر الزمن وبلوروا تلك الأفكار التي وردت اليهم من الحضارات الشرقية في تطوير نظامهم القانوني^(٣). كما تميزت هذه المرحلة بالتفاعل الكلي بين القانون الروماني وقوانين وعادات البلاد الداخلة في الإمبراطورية ولا سيما الشرقية منها (المناطق الغربية للهلال الخصيب - سوريا وساحل البحر المتوسط لبنان وفلسطين وحوض نهر الاردن)، ويتسرب من خلالها القوانين المحلية التي كانت سائدة ومتوارثة من الحضارات القديمة بالمنطقة الى القانون الروماني وتتشابكها معه وقد توجت بتدوين هذا التفاعل بين القوانين الرومانية والقوانين الشرقية من الأخرقية وما سبقها من قوانين وشرائع لحضارات سابقة في اراضي الهلال الخصيب (العراق وسورية) وغيرها وجمعت هذه القوانين بمجموعات رسمية حيث صدرت الموسوعة **DIGISTA** بخمسين مجلداً عام ٥٣٣م وصدرت مجموعة الدساتير الجديدة المعروفة (بمدونة جوستينيان) عام ٥٤٥م بأمر من الإمبراطور جوستينيان^(٤).

الدائمة يكون من خلال تقبل الحاضر وكبح النفس عن الانقياد للذة أو الخوف من الألم، وذلك عبر استخدام العقل لفهم العالم والعمل وفقاً لما تقتضيه الطبيعة.يراجع: جميل صليبا. "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، الطبعة الاولى، ١٩٨٢، بيروت، ج ١، ص ٩٥.

(١) أرسطو، من جهته، رأى أن القانون الطبيعي مبني على ما يُعتبر "طبيعياً" للإنسان لتحقيق حياته الجيدة. وجدير بالذكر ان الاغريق يعتبرون أن فكرة القانون الطبيعي لم تكن حديثة بل قديمة وراسخة في بلاد اليونان حتى في فلسفة . /يراجع د. عبد الحي حجازي. "المدخل لدراسة العلوم القانونية - القانون" مصدر سابق ، ص١٧٨.

(٢) ووصف القانون بأنه قانون وضعي أو قانون طبيعي هو تخصص بمعنى محدد. وبما أن القانون الطبيعي هو موضوع بحثنا. وهذا ما نقصده بالقانون الطبيعي بمعناه الدقيق (هو مجموعة من القواعد الدائمة التي لا تتغير بمرور الزمان أو المكان، والتي تعتبر القواعد المثالية التي توجه القانون الوضعي، والتي يجب على المشرعين في جميع الدول أن يسعون إليها لئتم تبنيها. / يراجع يحي قاسم علي. "المدخل لدراسة العلوم القانونية (نظرية القانون ونظرية الحق)" كوميت للتوزيع، القاهرة مصر، ط ٢، 1997 م، ص ٩.

(٣) فالفيلسوف الروماني شيشرون أكد على "أن القانون الطبيعي هو جزء من العقل البشري ويمكن اكتشافه من خلال العقل". حيث قام الفقهاء الرومانيين (ومنهم شيشرون) من خلال كتاباتهم بنقل الفكرة الى الرومان بشكل كبير - الامر الذي كان بمثابة نقله كبيرة لمرحلة جديدة في تأريخ القانون الطبيعي.يراجع د.زهدي يكن، كتاب القانون الروماني والشريعة الإسلامية، دار يكن للطباعة، ١٩٧٥، ميشغان، ص٢١-٢٣

(٤) وتجدر الإشارة في هذا المجال الى التنبيه الى تزامن مجيء المذهب الرواقي عند الاغريق ، مع أنتشار السلطة الرومانية على البحر الأبيض المتوسط التي كانت هي السبب في هذا التوسع الامر الذي أدى الى ظهور التشريع الروماني المعروف باسم (قانون الشعوب) وهو القانون المطبق على الرومانيين والأجانب في الدولة الرومانية./ يراجع المصدر السابق، ص١٤٥.

٣. **الفكر المسيحي:** هي مرحلة ربط القانون الطبيعي بالدين عن طريق تمثيل القانون الطبيعي أنه استخلاص للقانون الإلهي كما بشر به القديس توما الأكويني^١، ونظرته للقانون الطبيعي من خلال اللاهوت ، إلا ان الثورة الفكرية والسياسية التي صاحبت عصر النهضة والتي هجرت الفلسفة المطبوعة بروح اللاهوت وهذه المهمة الجديدة أضطلع بها الفيلسوف الهولندي (كروشيوس)^٢ حين أعطى أساساً جديداً للقانون الطبيعي مؤسساً بذلك ما اصطلح عليه (مدرسة قانون الطبيعة والشعوب)^٣.

٤. **العصور الحديثة:** في العصور الحديثة، تطورت فكرة القانون الطبيعي لتشمل حقوق الإنسان الأساسية والحريات. فلسفة التنوير، من خلال أعمال فلاسفة مثل جون لوك وجان جاك روسو، أكدت أن هناك حقوقاً طبيعية يجب أن تُحترم من قبل الحكومات. وهي كذلك تعتبر مرحلة الحقوق الاجتماعية المنبثقة عن القانون الطبيعي والتي تتبنى معالجة أكثر واقعية، حيث اهتمت أكثر بتطبيق القانون الطبيعي بشكل عملي، وتجلى ذلك في نظرية العقد الاجتماعي. وكان من أوائل الشخصيات في تطوير مثل هذه النظريات في القرن الرابع عشر هو عالم اللاهوت ويليام أوف أوكهام^٤ Ockham ، وقد كان طرح أوكهام ينص على أن "إرادة الله السيادية للسلوك الإنساني قد تم الكشف عنها من خلال التصميم العقلاني لخلقه، وأن العقل البشري يستطيع التوصل لمبادئ القانون الطبيعي". كما جاءت بعد هذا المدرسة الراضية للقانون الطبيعي التي تبنتها الثورة

(^١) يعتبر القديس توما الأكويني Thomas Aquinas - إذ جعل القانون الطبيعي يمثل انعكاساً للقانون الإلهي والأساس الوحيد للقانون الوضعي، وتوما الأكويني هو فيلسوف إيطالي ولد حوالي سنة ١٢٢٥ م، في صقلية، وتوفي سنة ١٢٧٤ م، يراجع: جوناثان ري، و ج . أو . أرامسون. "الموسوعة الفلسفية المختصرة" ترجمة فؤاد كامل، جلال العشري، عبدالرشيد الصادق محمودي، ط ١، المركز القومي للترجمة، الجيزة، مصر، ٢٠١٣، ص ٦٣

(^٢) هيكو كرشويس وهو المفكر الهولندي الذي يعتبر ابو القانون الطبيعي في عصر النهضة الاوربية، أذ عرف القانون الطبيعي أنه أساسه الطبيعة البشرية التي تقضي بأن يعيش الانسان وفقاً لغريزته الاجتماعية. د. منذر الشاوي ، المصدر السابق نفسه صفحة ٧٦.

(^٣) د. منذر الشاوي ، المصدر السابق نفسه ، صفحة ٧٦.

(^٤) ويليام أوف أوكهام (William of Ockham) كان فيلسوفاً وعالم لاهوت إنجليزي من القرون الوسطى، وُلد حوالي عام ١٢٨٨ وتوفي عام ١٣٤٧ أو ١٣٤٨. و اعتقد أوكهام أن الإيمان وحده يمكنه الوصول إلى الحقائق اللاهوتية، وأن طرق الله ليست مفتوحة للعقل البشري. أسهمت أفكاره في تطور نظرية المعرفة والمنطق والفلسفة الطبيعية. انظر : Dale T. Irvin and Scott W. Sunquist. History of World Christian Movement Volume I: Earliest Christianity to 1453, p. 434.

الفرنسية وجعلت منها فلسفة لها ، وأنشأت حركة تشريعية^١. أما إذا عدنا الى مطلع العصور المدنية فأن نظرية القانون الطبيعي واجهت بعض المصاعب نتيجة تبلور فكرة السيادة والمذهب الإرادي التي أعتنقها كثير من الفقهاء منهم المفكر الأسباني فيتوريا، إذ شدد فيها على أن (هناك قانون أزلي نشأ مع البشر، ويخاطب الضمير الإنساني ويربط الأمم كما يربط الأمم، وأحكامه التي يشترك جميع البشر في احترامها لا يمكن تغييرها، وهذا القانون الطبيعي، هو ما يجعل سيادة الدولة غير مطلقة، بل محدودة بأحكامها)^(٢).

لكن الامر لم يكن كذلك أذ ظهر القانون الطبيعي مرة أخرى على الساحة ، ووضع في متون القوانين الحديثة ، وهو ما يعرف في اصطلاح الفقه القانوني بمصادر القانون واسترشد في ذلك بالتقنيات الحديثة ، كما جاء في القانون المدني المصري في مادته الأولى^٣، إذ تنص على: (١-تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها. ٢- فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه، حكم القاضي بمقتضى العرف، فإذا لم يوجد، فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا لم توجد ، فبمقتضى مبادئ القانون

^١ والتي أصبحت ثورة في وضع القوانين حيث استعملها نابليون وأصبحت فرنسا رائدة في النجاح وبدأت القوانين تتغير والتي جاءت تنادي بالحقوق وهو مبني على :- أولاً: إنكار وجود القانون الطبيعي : وهو أن القانون ليس من وحي مثل عليا. ثانياً : القانون نتيجة حاجة الجماعة. ثالثاً : القانون يتكون ويتطور آلياً. / يراجع بلقاسم كريسمان. "الديمقراطية التداولية عند هايرماس بين مطلب الاجماع وواقع العصيان المدني" مجلة تبيين، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسو السياسات، عدد ٤٨ ، ٢٠٢٤ ص ١٩ .

^٢ د/ سمير عبد المنعم أبو العينين. "المبادئ العامة لتاريخ وفلسفة نظم وقوانين حضارة العالم القديم" القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٤٨ وما بعدها.

^٣ وسبقها كذلك في الدولة المصرية بذات الصدد التقنين المدني السابق: أذ يقابلها المادة ٢٩ من لائحة ترتيب المحاكم الأهلية . والمادة ٥٢ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة . ونصهما: المادة ٢٩ ل.ت.م.أ: إن لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم بمقتضى قواعد العدل ويحكم في المواد التجارية بمقتضى تلك القواعد أيضاً وبموجب العادات التجارية. / المادة ٥٢ ل.ت.م.م. إذا لم يوجد في القانون نص ينطبق على الحالة المعروضة أو كان النص قاصراً أو غامضاً يتبع القاضي مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدل والإنصاف. ". يراجع لهذا الغرض: مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، الجزء الأول- الباب التمهيدي من المادة ١ الى المادة ٨٨، مطبعة دار الكتاب العربي، الطبعة ١، بدون سنة طبع، ص١٧٠.

الطبيعي وقواعد العدالة)^١. ففي كنف "مبادئ القانون الطبيعي" طبقت المحاكم المصرية المبادئ العامة في سوح القضاء المصري^٢.

المبحث الثاني : القانون الطبيعي في الحضارات القديمة _ (العراق القديم) Mesopotamia

ارتبطت بلاد ما بين النهرين والسهول المجاورة لها بأهم نقاط التحول في التاريخ، وهي تقع جغرافياً في قلب النصف الشرقي من الكرة الأرضية، وقد لعبت هذه الأراضي في كثير من الأحيان دوراً رائداً في أنشطة العالم، إذ كانت مهداً منذ آلاف السنين لعواصم إمبراطوريات العالم العظمى، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعهد الأكثر إثارة في التاريخ، ومرة أخرى تلو أخرى، تسيطر بلاد ما بين النهرين وتمسك بمفتاح مستقبل العالم بأسره^٣. ومن خلال استقصاء لبعض مضامين نصوص الفكر القانوني (التشريعي) للعراق القديم، نجد من المناسب الكشف عن حقيقة أخذ بها العراقيين القدماء وهي مضمون القانون الطبيعي، وكذلك الإشارة إلى بعض مضامين المدونات للقوانين العراقية القديمة بالرغم من تداخل مادتها وموضوعها إلا أن غايتها واحدة، وهذا ما سنبحثه من خلال مطلبين الأول التطور القانوني لحضارات العراق القديم -Mesopotamia- والمطلب الثاني القانون الطبيعي في نصوص قوانين حضارات العراق القديم -Mesopotamia-.

المطلب الاول : التطور القانوني لحضارات العراق القديم -Mesopotamia-

على الرغم من مضي قرون طويلة على اكتشاف شريعة حمورابي فإنها لا تزال موضوع بحث العلماء في جامعات الغرب ومعاهده العلمية حيث يعدونها بحق من أهم المآثر التي خلفها الجنس البشري واحدى المعالم

(^١) وإذا لم يجد القاضي قراراً قابلاً للتطبيق في التشريع أو العرف، فعليه أن يلجأ إلى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة وفقاً لنص الجزء الثاني من الفقرة الثانية. وفي الواقع، فإن هذا النص لا يقدم شيئاً جديداً، بل يكرر دون تغيير الجملة الواردة في المادة ٥٢ من لائحة التنظيم القضائي للمحاكم المختلطة./ مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، المصدر السابق نفسه، ص ١٧٠.

(^٢) يراجع الحكم الصادر من محكمة النقض المصرية، بجلسة ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٩٠: (285) الطعن رقم ١١٧١ لسنة ٥٦ القضائية (وحيث أن المستأنف يدعي بالسبب الثاني أن الأمر المطعون فيه مخالف للقانون..... تطبيقاً لمبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة المشار إليها في المادة ١ من القانون المدني، للاستفادة من إجراء يترتب عليه...، وقرر الحكم المطعون فيه تسليم الأرض التي كانت ملكاً لها. تنفيذاً لمقتضيات المادة ١٤٢ من القانون المدني). منشور في موقع بوابة نقابة المحامين القانونية والقضائية بتاريخ ١٦ / ٨ / ٢٠٢٣ وعلى هذا الرابط:

<https://www.laweg.net/Default.aspx?action=LawEg&Type=16&JID=60533>

(^٤) كانون بارفيت، بلاد ما بين النهرين المفتاح إلى المستقبل، الجزء الاول، ترجمة قاسم الاسدي، سلسلة اصدارات جمعية المترجمين العراقيين، عدد ٦١، ٢٠٢٢، صفحة ٢٥.

البارزة في تاريخه^١. وهذا يوضح لنا بجلاء أن ما نعزوه الى الرومان من مقدره في الانجازات الفقهية القانونية في تاريخ الحضارات البشرية، قد سبق أن شارك فيها سكان العراق الاقدمون قبل الرومان بألفي عام، وقبل ان يصدر قانون نابليون المدني بنحو اربعة آلاف عام . وفي هذا السياق فان التطور القانوني في العراق القديم-**Mesopotamia**- قد جعل من واجب السلطة (صاحبة القانون) توفير الحيز الاجتماعي لأفراد الشعب وذلك عن طريق ضمان حياته المادية والمعنوية ورفاهيته وتحمل عبأ خطاياهم بالإضافة الى تحقيق العدالة التي يتطلعون اليها وان سيادة الامن كانت قد وفرت في العراق القديم --Mesopotamia شعوراً بالطمأنينة والاستقرار النفسي^(٢). وقد حفز ذلك الانسان العراقي القديم الى استخدام تركيباً فكرياً اسطورياً قادر على السيطرة الجمعية ، ولدت بدايات لفكرة الحكم ، والتي أستلزمت في مكوناتها الحاجة الى القانون ، وفكرة الحكم ليست مجرد تصور عند الإنسان، وإنما هي واقعة تستجيب المعطيات يمكن إقرارها. ففي كل فئة اجتماعية صغيرة كانت أم كبيرة، بدائية أم متطورة، نقر بوجود فرد أو عدد من الأفراد يوجهون أوامر ونواهي إلى باقي أعضاء الفئة الاجتماعية والأفراد الذين يوجهون الأوامر ويقومون بتنفيذها، بالقرس، عند الاقتضاء، يطلق عليهم اسم «الحكام» أما الذين توجه إليهم أوامر « الحكام، فهم المحكومون». لذا فإنه في كل فئة اجتماعية توجد ظاهرة التمييز بين الحكام والمحكومين، وهي من الظواهر التي تصح في الزمان والمكان. لكن لماذا يكون للحكام مكنة أو صلاحية توجيه أوامر ونواهي؟ لأن الحكام يقبضون على سلطة». إلا أنه ليس من السهل تحديد كنه أو ماهية السلطة»، غير أننا نتحسس السلطة ونعرفها بآثارها. فالكثير من الوقائع الاجتماعية أو المادية تعطي لها تفسيرات مجردة أوجدها عقل أو خيال الإنسان لإدراك هذه الوقائع أو تصور لها. ومثل هذه التصورات التي تتطلب درجة من الخيال، وربما من الثقافة، تؤثر بدورها على سلوك الإنسان، ولذلك فإن السلطة يمكن أن تعرف من خلال تصور إنساني عن وضع إنساني وعن تصرف إنساني: حاكم يأمر لأنه يقبض على سلطة. وعليه فإن فكرة الحكم يمكن أن تدرك من خلال الكيفية التي تأخذها السلطة عبر واقعة اجتماعية - سياسية، هي واقعة التمييز السياسي بين الحكام والمحكومين. وبوجود هذا التمييز السياسي بين الحكام والمحكومين تظهر الدولة حيث تكون السلطة جوهرها. فوجود الدولة وحكم الدولة يستند أو يفترض وجود الدولة. والدولة، بعد هذا، تحكم بالقانون، حين يضع الحكام القابضون على السلطة القواعد

^(١) وأهمية هذه الشريعة ذات نواح وأوجه كثيرة ، فدرسها علماء القانون ومؤرخوا القانون ويقارنون في أحكامها وأحكام الشرائع الأخرى لأستنباط المبادئ، والأصول القانونية الى انتظمت بموجبها المجتمعات البشرية منذ ان تحضر الانسان. يراجع طه باقر ، تاريخ الفرات القديم ، صفحة ٢٩٧ ، لا يوجد دار نشر أو مطبعة ، ولا سنة نشر . وينظر

Roux George and George Healey Ancient Iraq . penguin Books 1992 p. 302 .

^(٢) د/ عبد الرضا حسين الطعان. "الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل" وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٥ .

الملزمة التي تحدد سلوك الأفراد والهيئات في المجتمع. فحكم القانون، هو، إن شئنا، حكم السلطة أو أن السلطة تعبر عن نفسها بالقانون^١.

وسواء اتخذت هذه التشريعات صبغة سياسية في نشوئها وتطورها أو اتخذت صبغة دينية، أو اختلفت من حيث الزمان والمكان فإنها قد تأثرت ببعضها البعض واخذت المتأخرة منها عن المتقدمة وتحقق فيها التمازج والاقتراب والتعديل والتفاعل على مدى العصور فالتشريع مظهر اساسي من مظاهر الرقي الحضاري عند امة من الامم ، ومنذ خمسة آلاف سنة كانت بلاد الهلال الخصيب تبعاً ثراً لحضارة راقية وبالتالي لشرائع قانونية اصلاحية اجتماعية سابقة لكل شرائع العالم. لأن فيه كانت اقدم الحضارات وفجر التاريخ. وحضارة الهلال الخصيب لم تسبق الإغريق والرومان وحسب بل سبقت حضارة مصر وقد بدأت منذ الألف التاسع قبل الميلاد بإنشاء المستوطنات الزراعية...^٢). فإذا عرفنا أن البحر الابيض المتوسط يشكل القوس الغربي لمناطق حضارات الهلال الخصيب وقد تشكل حوالبه معظم الحضارات القديمة واهمها حضارة الكنعانيين والفينيقيين والاوغاريتيين والاييلانيين وحضارة الأموريين - الآراميين والآشورية وقد سبقهم السومريون والكلدانيون والبابليون^٣. الذي يعتبر بحيرة الحضارات ومهداها في شرقه وغرب ،لذا فان الدلتا الحقيقية للأنهار

(١) د. منذر الشاوي ، تأملات في فلسفة حكم البشر ، الطبعة الاولى، عمان ، ٢٠١٣ ، صفحة ٧ ، ٨ .

(٢) ونستشهد بقول الاستاذ صموئيل نوح كريم ان السومريين جديرون بأن تتبوأ اسمائهم ايضاً مكان الصدارة في سجل اسماء المشرعين العالميين السابقين، ولئن الناس يستمتعون بتاريخ الاغريق والرومان ويتحدثون عن المعجزة الإغريقية وكأنها طفرة حضارية خرجت من العدم فإن انظار العالم والمنقبين والمؤرخين تتطلع اليوم الى الهلال الخصيب.....الى أن يقول (لقد وجد السومريون قبل الالف الرابع قبل الميلاد في جنوب بلاد الرافدين واخترعوا الكتابة نحو ٣٥٠٠ قبل الميلاد فكانت اللغة السومرية اول لغة مكتوبة وبذلك بدأت الحضارة التاريخية ... وفي حضارتنا المعاصرة الكثير مما توارثناه عن سومر). أن حضارة الهلال الخصيب لم تتوقع على نفسها ولم تنحصر في نطاقها بل انها انتشرت للعالم المعروف آنذاك فأعطت هذا العالم الحرف وأعطته الدولاب وأعطته الشرائع والقوانين واعطته فن هندسة الري وفن هندسة البناء والطب والصيدلة والملاحم والأداب العظيمة كملحمتي جلجامش والايونوما ايليش. والابجدية اخذاها اليونان عن الفينيقيين ونقلوها الى العالم الغربي . وكذلك العدد والحرف . والشرائع الرومانية هي حصيلة الشرائع السورية السابقة لها بل ان فقهاء سوريين هم واضعوها . اكثر من ذلك سنرى انها وضعت في مدينة بيروت المعروفة بأمر الشرائع وباللغة السريانية وسميت الشريعة السورية - الرومانية.تعبيراً عن التفاعل القانوني-ويؤكد هذا التفاعل القول السيد للشاعر الهجائي جوفينال المتوفي ١٠٤ ميلادية). يراجع: د. وديع بشور في مقدمة كتابه (سومر وأكاد) - طبعة دمشق ١٩٨١ ص ٢ .

(٣) وإذا عرفنا ان نهر التيبر يقع في جنوب اوروبا ويمر في روما ويصب في البحر الأبيض المتوسط ادركنا مغزى هذا القول وادركنا ان حضارة الأوروبيين هي من حضارة الهلال الخصيب وان حضارة روما هي من آخر حضارات الوادي الخصيب وهي الحضارة (الاشورية) وان التفاعل الحضاري والتفاعل القانوني قديم ومستمر عبر التاريخ في حوض البحر الابيض المتوسط وأنها سميت نسبة إلى الإمبراطورية الآشورية التي أسست حضارة وثقافة واسعة في الهلال الخصيب، مع إبدال حرف الشين

التي تجري في ارض الجزيرة ما بين النهرين- ميسوبوتاميا- هي التي شهدت اول مناظر المسرحية فيما نعلم. (ان قضيتنا تبدأ بالشرق لا لانها كانت مرحاً لأقدم مدنية معروفة لنا فحسب، بل كذلك لأن تلك المدنات كونت البطانة والاساس للثقافة اليونانية والرومانية...^(١)). وإذا كان من الصحيح عد الحضارة الاغريقية هي منطلق الحضارة والغربية وهي حضارة مستقلة ومتميزة عن الحضارات الأخرى من وجه النظر السائدة لدى مفكري الغرب ومن تأثر بهم خارج بيئتهم، فمن الصحيح ايضاً التأكيد ان النظرة الصائبة هي التي تنطوي على نظرة عامة وشاملة لتاريخ الإنسانية جميعاً^(٢).

لذا يمكننا القول ضمن هذا الاتجاه في وصف البيئة الاجتماعية والسياسية والقانونية في تاريخ العراق القديم - Mesopotamia- ان (المجتمع العراقي القديم كان على درجة كبيرة من التعقيد والتنظيم وان القوانين التي طبقت كانت تفوق في بعض مبادئها واحكامها العديد من المجتمعات المتطورة العروفة آنذاك كالمجتمع اليوناني والروماني^(٣)). وهكذا تطورت الحياة اليومية، وتشابكت العلاقات بين الأفراد، ونشأت العادات والتقاليد وأصبحت عادات يتبعها أفراد المجتمع وسرعان ما تبلورت في قوانين مكتوبة. وعليه، يجب على طالب

بالسين، وهو أمر مألوف في اللغات السامية. يراجع: هنري بدروس كيفا. "الهوية الارامية-تعليق تاريخي حول معنى (سورية)"،

منشور في موقع التنظيم الارامي الديمقراطي، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٠٢

^١) فسيدهشنا ان نعلم كم مخترعاً من الزم مخترعاتنا، وكم من نظامنا الاقتصادي والسياسي مما لدينا من علوم وآداب، ومالنا من فلسفة ودين يرتد الى الشرق في هذه اللحظة التاريخية، حيث تسرع السيادة الاوربية نحو الانهيار وحيث تنتش اسيا بهذه اللحظة نجد من التعصب الإقليمي الذي ساد ثقافتنا التقليدية حين نقول لم يصبح للفرد وجود واقعي متميز من وجود مجموعة الابعد ان ظهرت الملكية الخاصة التي هيأت له سلطاناً اقتصادياً وبعد ان ظهرت الدولة التي اعترفت له بوجود قانوني وحقوق محددة. د.وديع بشور المصدر السابق، ص٢٢، وينظر كذلك تفاصيل أكثر:

Kramer Samuel Noah – The Sumerians their history culture and character Unlversity of chlcago press 1963 p 48 .

^٢) وتأخذ الحضارة الاغريقية كجزء منها يعد حلقة متصلة ما بين الحضارات القديمة السابقة عليها والحضارات اللاحقة كالحضارة الرومانية ثم الغربية. (فقد نقلت شعوب الشرق لليونان في جميع ميادين المعرفة من المعطيات والقواعد والأصول المفيدة لحياة كل يوم، لقد وجدت في الحضارات الشرقية القديمة ممالك ونظم حكم وتشريعات قوانين لا يمكن ان تحقق ذلك مالم يتأملون في مصادر السلطان وطبيعة القانون ووظائف الحكومة). يراجع د.عبد الرضا الطعان ود.صادق الأسود. "المدخل الى دراسة علم السياسة" مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص١٥٦

^٣) د/ عامر سليمان "جوانب من حضارة العراق القديم، في العراق في التاريخ" دار المرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٨٦ ونظر

Roth Martha T, Marriage and Matfifonial property in Ancient Mesopotamia Iraq vol 53 1999 p .45-56 .

الحقوق أن يطلع على التاريخ. ومراحل هذه الأنظمة القانونية حتى يتمكن من خلالها معرفة قصد المشرع من هذه القوانين^(١).

بالنظر إلى ما ذكر سابقاً، توضح هذه الأفكار أن جميع ضرورات الحياة، سواء كانت عامة أو فردية، تعبر عن التزامات تملئها المصلحة العامة، ويصعب للغاية أن يبتعد المرء عن واحدة منها في أي مرحلة. بناءً على ذلك، كانت حياتهم تتكيف مع الأهداف الطبيعية في أساليبهم المعتادة في التفكير والشعور والمعيشة، وكانت تتماشى وتتناغم مع العالم العلوي في أصولها وتطورها، متناسبة مع الزمان وتقلباته. نجد في هذا توافقاً مع أحد جوانب الفلسفة الرواقية لمفهوم القانون الطبيعي، وهو: عيش بتناغم مع الطبيعة وفي انسجام تام معها".

ولعل من بدهة القول ان نشير الى بعض الالتباسات العلمية التاريخية في الدراسات القانونية التي تخص حضارة العراق القديم --Mesopotamia، ونأتي على ذكر ذات العلاقة بمادة موضوع دراستنا، إذ أعتقد البعض ان القوانين القديمة ومنها العراقية تمتاز في خلوها من نظرية عامة في القانون، والنقص الواضح في وضع قواعد عامة لأن احكامها تميزت بالفروع والحلول الجزئية فمن النادر انها تحتوي على مبادئ واصول عامة والسبب في ذلك يرجع الى ان الفقه لم يقوم بدور فعال في شرح التقاليد القانونية وعرضها قبل صدور هذه المدونات لأنهم اعتنوا بالقضايا العلمية أكثر من عنايتهم بالقضايا النظرية^(٢).

وتأسيساً على ما تقدم يبدأ معظم الدارسين دراسة القانون الطبيعي من حضارة اليونان، ونحن نرى وعلى الرغم من التمييز الذي يسجل لتلك الحضارة في ميدان النشاط العقلي وروافده المتنوعة، بيد ان الأفكار الحالية عن وجود فكر قانوني وسياسي للحضارات القديمة لا يقوم على أساس علمي، وان دراسة تلك الأفكار والنظريات بدءاً من الحضارات اليونانية اغفلاً للحقائق التاريخية ويقوم على الاستعلاء الحضاري لدى بعض مفكريهم وعدم تأثير مفكرينا بفعل الاحتكاك الدراسي والنشر العلمي المعرفي.

ومن جانب اخر اتضح لدينا من خلال المصادر التي توفرت لهذا البحث الخاصة بالفكر السياسي في العراق القديم --Mesopotamia (Mesopotamia)، وكذلك مصادر القوانين سواء المدونة منها او العرفية، قد امدتنا بانطباع يمكن القول عنه انه هناك نوع واضح من الميول ميولاً اصلياً حقاً قادت العقل في ماضي البشرية السحيق الى (ان ندرك شيئاً فشيئاً التشريعات التي عرفها الجنس البشري بصورة محددة جداً وذلك منذ نشوء اقدم المجتمعات البشرية)^(٣).

^(١) جاك اتالي. "افاق المستقبل" تعريب د. محمد زكريا، دار العلم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٦

^(٢) د. اياذ ملوكي. "مجموعة محاضرات في تاريخ القانون" مطبوعة، للمرحلة الأولى قانون، ١٩٩٦-١٩٩٧، ص ٧٦، وكذلك

ينظر: د/ هاشم، الحافظ، د/ ادم مهيب النداوي. "تاريخ القانون" مطبوعة بيت الملكة، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥٠

المطلب الثاني : القانون الطبيعي في نصوص قوانين

حضارات العراق القديم -- Mesopotamia

شكلت حضارات العراق القديم ، مثل السومرية والبابلية والاشورية أحد أقدم النماذج القانونية التي استندت الى مبادئ العدالة والأنصاف ، وهي مفاهيم تتقاطع مع فلسفة القانون الطبيعي ، فقد أحتوت نصوص القوانين القديمة مثل شريعة أورنو_ نامو وشريعة حمورابي على قواعد تعكس فكرة وجود مبادئ قانونية أولية مستمدة من الطبيعة والعقل تهدف الى تحقيق النظام الاجتماعي وحماية الحقوق . في هذه النصوص يظهر أثر القانون الطبيعي من خلال تأكيدها على المساواة أمام القانون وحماية الضعفاء ومعاقبة الظلم ، مما يعكس أيمان تلك الحضارات بوجود معايير عدلية مستقلة عن إرادة الحاكم ، كما لعبت المعتقدات الدينية دوراً في ترسيخ هذه المبادئ حيث كان ينظر الى القوانين على أنها مستمدة من الأرادة الألهية مما منحها صفة الثبات والشرعية .^١ ، وعلى ضوء ما وصلنا اليه في بحثنا يمكننا تقديم لمحة موجزة عن كيفية تجسيد نصوص القوانين للشرائع السابقة في حضارات وادي الرافدين لمفاهيم القانون الطبيعي وعلى النحو الآتي .

أولاً: اصلاحات أوركاجينا: هو أحد ملوك سلالة لگش الأولى وصاحب أكبر إصلاح اقتصادي واجتماعي. حيث يرجع تاريخ تلك الإصلاحات إلى عام ٢٣٥٥ قبل الميلاد. وقد اكتشفت تلك الإصلاحات في مدينة لكش عام 1878م . وقد ظهر ان هذا الملك العظيم قضى على المساوى التي كانت سائدة في تلك الفترة، كما أعاد العدل والحرية للمواطنين، وأزال عنهم المظالم والاستغلال. حيث قاد أوركاجينا أول انتفاضة اجتماعية في تاريخ العالم حيث ظهرت لأول مرة كلمة حرية امارجي في وثيقة مكتوبة. وعمل على تخفيض الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب، ومنع تسلط الجباة واللصوص على الضعفاء، وتعهد بأنه: «لن يسمح بأن يقع اليتامى فريسة لظلم الأقوياء»، وبإزالة الظلم ونشر العدل بين طبقات المجتمع ووضع حد لكبار الموظفين في ابتزاز أموال عامة الشعب. وتعتبر هذه الوثيقة هي أول قانون أنساني نادى بحقوق الإنسان وحرية لأول مرة في التاريخ البشري. ومما يذكر في هذه الوثيقة ان اوركاجينا قد قنن القوانين التي وفرت للشعب الحرية والعدالة. إلا أن هذه القوانين لم تكتشف بعد، ولكن حمورابي كان قد استعاد منها عند صياغة شريعته المعروفة^٢.

(١) د.صلاح حسن مطرود، مصدر سابق ، ص٧٤. وكذلك ينظر : مهران محمد بيومي - العراق في التاريخ القديم - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٤ مقالات أكاديمية ص. ٧٦ حسب التسلسل.

(٢) د.فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة - بغداد ١٩٧٩ ، ص١٦٠ . وكذلك قانون حمورابي - تأليف شعيب أحمد الحمداني - جامعة بغداد ١٩٨٨ ، صفحة ١٤ .

وتعتبر كتابات اوروكاجينا اقدم الوثائق التي تتحدث عن الثورة الاجتماعية التي ازيلت فيها العبودية واحلت الحرية مكانها فحمى الارامل والايام واجبر الحكام والكهنة الفاسدين على التنازل عن ممتلكاتهم واعادتها الى الإله مالك كافة ممتلكات الدولة^١. وبالواقع لا يمكننا أن نسمي هذي الإصلاحات الاجتماعية شريعة لعدم اكتمال وصف الشريعة عليه ولعدم تصنيفه في مواد رغم انه اول نص يذكر فيه التحرر من العبودية واقامة دعائم الحرية وهما أمران جديران بالإهتمام خاصة وان التحرر يشمل التحرر من عبودية الكهنة واصحاب السلطة^٢.

ثانياً: شريعة الملك أورنمو^٣: في عام ١٩٥٢ اكتشف في نيبور اقدم تشريع معروف حتى الآن، سنة الملك السومري اورنامو، وكانت لوحة التشريع هذه احدى مئات الاالواح السومرية الموجودة في متحف الشرق القديم

(^١) ويعدد مساويء الكهنة السابقين الى ان يقول : لو عندما خلع ننجرسو محارب انليل ملكية لگش اوروكاجينا واسكنه ووطد سلطته بين ثلاثة آلاف وستماية انسان ، واعاد توطيد التعاليم السابقة وجعل الكلمة التي تقوه بها ننجرسو تسود البلاد، واخذ يعدد اعماله بوقف التعسف والظلم والاستبداد الى ان يقول لو لم يعد الكاهن يدخل عنوة في اي منطقة الى بستان ام الفقير، وعندما يولد حمار قوي لتابع لسيدته فيقول له سيده اريد شراءه منك وعندما يشتريه على التابع ان يقول له ادفع فيه ثمناً جيداً، وعندما يقع بيت احدا اتباع الملك قرب بيت احد العظماء ويقول العظيم اريد شراءه . وعندما يشتريه يتوجب على البائع ان يقول له : ادفع فيه ثمناً جيداً . يراجع ، فوزي رشيد ، المصدر السابق نفسه، ص ١٦٤ .

(^٢) إذ نجد في الواح سومر ان اول انقلاب من اجل الاصلاح الاجتماعي مدون في التاريخ جرت في القرن الرابع والعشرين من قبل الميلاد في مدينة دولة لگش بقيادة اوروكاجينا وكان موجهاً ضد استغلال رجال الدين للدين وكانو آنذاك كهنة ننجرسو الآله الحامي لمدينة لگش، كما يقول هذا المؤرخ السومري (في هذه الفترة من انحطاط الشؤون السياسية والاجتماعية في لاغاش برز حاكم جديد يخاف الله هو اوروكاجينا الذي اعاد العدل والحرية الى المواطنين المظلومين ، الى ان يقول : (لم يعد هناك جاب للضرائب. فان اوروكاجينا قد (اقام الحرية) للمواطنين في لگش (...). يراجع د. وديع بشور، كتاب سومر واكاد، تحت عنوان انقلاب اصلاحي ص ١١٥ .

(^٣) أورنمو (أورنامو أو أور كور) حكم في الفترة (٢٠٤٧-٢٠٣٠ ق م) وهو مؤسس سلالة أور الثالثة في بلاد الرافدين كما أنه مؤسس أول شريعة قانونية في التاريخ التي سبقت شريعة الملك البابلي حمورابي بثلاثة قرون، تمكن أورنمو من توحيد المدن السومرية من أور وإريدو وأوروك ولکش ونيبور وكيش وأداب واوما (ضد حكم الجوتيون وتمكن من استعادة حكم بلاد الرافدين من الجوتيون الذين سيطروا على البلاد سابقاً والذين اسقطوا الإمبراطورية الأكديّة، ولقب نفسه بملك بلاد سومر وأكد. واول اعمال الملك الجديد كانت تتعلق بسلامة اور وسومر العسكرية والسياسية، وقد وسع مملكته ووضع لها قواعد دستوريه تتمثل بها اليوم دول راقية فقد كان له مجلسان احدهما معين من القادة والعلماء والوجهاء وهو يشبه لحد كبير مجلس الاعيان او مجلس اللوردات والشيوخ والثاني ممثلاً للشعب ويشبه الى حد كبير البرلمانات النيابية الحديثة وفي عام ٢٠٢٠ ق.م ، د. فوزي رشيد، المرجع السابق نفسه، ص ٢٩ .

في اسطنبول غير المقررة لفترة طويلة^١. جاءت مقدمة الشريعة^(٢) بالشكل التالي: (... شهر ، ثبت قرايينه المنتظمة بتسعين كوراً من الحبوب وثلاثين خروفاً وثلاثين سيلاً من الزبد^(٣)). وبالنسبة الى مواد الشريعة الثلاثة الأولى مفقودة وما تبقى منها لا يعطي اية فكرة عنها^٤. ومع ان هذه الشريعة اقدم من تشريع حمورابي بنحو ٣٥٠ عاماً فإنها كانت اكثر رحمة وانسانية منها اذ سمحت ان يكون القصاص غرامة مادية بحيث تعين لكل جرم مقدار من الجزاء النقدي^٥، كما نقلت تلك الالواح من سومر اول تنظيم للاسرة عرفته البشرية واول

^(١) وهو لوح رمادي مقاييسه ١٠×٢٠ سنتم وقد تلف نصف ما كتب عليه لقد نظمه كاتبه في ثمانية اعمدة اربعة على كل صفحة وكل عمود فيه ٤٥ سطرا وفيه مقدمة قرئت جزئياً هكذا .. {بعد ما خلق العالم وبعد ما قدر مصير بلاد سومر ومدينة اور عين آن وانليل كبير الآلهة السومرية اله القمر نانا ملكاً على اور وفي احد الايام اختار الاله أورنامو ليحكم سومر و أور كمثلته الارضي} .. /يراجع د. ودبع بشور ، كتاب سومر واكاد ص ١٢٠ .

^(٢) وأهم ما يأتي من مقدمة القانون الذي يذكر أن (أورنامو) المحارب الشجاع ملك أور وسومر وأكاد سيد مدينة أور استطاع وبأمر من الإله (أنو) ليقوم العدل في الأرض ويزيل البغضاء والظلم والعداوة. وجاءت مواد قانونه الـ(٢٩) لتؤكد وتطبق المعاني التي وردت في المقدمة يراجع/د. فوزي رشيد. "الشرائع العراقية القديمة" دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٢٥.

^(٣) تكلمة المقدمة "بعد أن فوض الإله أنو وانليل ملوكية أور الى الاله ن نار . وطد أورنامو وليد الآلهة نانسي لأمه المحبوبة، التي ولدته استناداً الى ارادته "أي ارادة الاله ن نار . "العدالة و الصادقة أعطى السبعة ... بعد أن قتل "مخاتي" أمير لكش بقوة الاله ن نار ، سيد مدينة أور واعاد قوارب "مكان" للاله ن نار الى الـ "كيمو" ، وهكذا أصبح شهيراً في أور . في ذلك الوقت كانت الحقول خاضعة "لسطوة" النسقوم، والتجارة البحرية خاضعة لسطوة مراقبي الملاحة ورعاة المواشي خاضعين لسطوة ناهبي الثيران وناهبي الأغنام وناهبي الحمير ذلك استطاع أورنامو المحارب الشجاع ملك أور ، ملك بلاد سومر وأكاد بقوة الآله ن نار ، سيد مدينة أور وبأمر الاله أوتو استطاع أن يوطد العدالة في البلاد وأن يزيل البغضاء والظلم والعداوة . وبتوفيره الحرية في بلاد أكاد للتجارة البحرية ضد (سطوة) مراقبي الملاحة، ولرعاة المواشي ضد "سطوة" ناهبي الثيران وناهبي الغنم وناهبي الحمير "يكون قد "وطد الحرية" الكاملة "في بلاد سومر وأكاد في ذلك الوقت ... له الأومة ومرد وكزالو ثبت السبعة أقر السيلال والبرنزي وثبت وزن المنى وثبت وزن الشيقل الحجري والفضي" / د. فوزي رشيد. المرجع السابق نفسه، ص ٢٩. ويراجع أكثر

Finkelstein .j.z. The ox that Gored and other cuneiform Laws " journal of cuneiform studies vol.19.No .2. 1965 p. 45 -56

^(٤) كما جاءت المادة (٩)؛ جميع سطورها مفقودة ولم يبق منها سوى كلمة " اذا " التي تبدأ بها المواد القانونية عادة . وجاءت بعض المواد غير مكتملة مثل {المادة (١٣)؛ عليه ان يرجع له شيقلين من الفضة. المادة (٢٣) ؛ اذا تكبرت أمة رجل ما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها المادة (٢٤)؛ لم يبق من سطور هذه المادة شيء يذكر}. د. فوزي رشيد ، المصدر السابق نفسه ، ص ٣٠ .

^(٥) كما في المواد { المادة (١٥)؛ اذا قطع رجل ب..... قدم رجل آخر، عليه ان يدفع (كغرامة) عشرة شيقلات من الفضة. المادة (١٦)؛ اذا قطع رجل بسكين أنف رجل آخر، عليه ان يدفع (كغرامة) ثلثي المنا من الفضة. المادة (١٨)؛ اذا قطع

قوانين للزواج فاعطيت المرأة منزلة محترمه فسمح لها بعقد الصفقات التجارية لحسابها ومزاولة الحرف المحترمة ودخول سلك الكهنوت^١. ثم اقام الموازين والمكاييل الصحيحة التي لا تتبدل^٢. واهتم بأن لا يسقط اليتيم ضحية الغني ولا تقع الارملة ضحية القوي والرجل صاحب الشيق لا يقع فريسة الرجل صاحب المال الكثير^٣. وتبين من عدد الفقرات تأثيرها على محاولات المشرعين التابعين لاقامة العدل في مجتمعاتهم اذ تتضمن شريعة اورنامو جملة ختامية تتحدث عن اقامة نظام عادل في البلاد وهي جملة سوف تتكرر وتعاد في شريعة اشنونا وشريعة لبيت عشتار ملك ابيسين وفي شريعة حمورابي كما وفي العديد من تواريخ سنوات الملوك البابليين حيث يمكن اعتبار قانون اورنامو بداية الخطوات في التشريع القانوني ستعقبها سلسلة طويلة من هذا النمط.

(رجل) ب ... لكل، عليه أن يدفع (كغرامه).... شيقلا من الفضة. المادة (١٩)؛ اذا كسر (رجل) سن (رجل آخر)، عليه ان يدفع (كغرامه) شيقلين من الفضة (لكل سن). المادة (٢٠)؛ تالفة ولم يبق من كلماتها شيء يذكر. المادة (٢١)؛ سوف يلجب، واذا لا يملك أمة، عليه ان يدفع له عشرة شيقلات من الفضة، واذا لم تكن عنده فضة، (فلا)؟ يجوز له أن يدفع أية مادة يملكها.} يراجع د. وديع بشور ، المصدر السابق نفسه ص ١٢٤.

^١ كما جاء بالمواد { المادة (٦)؛ اذا طلق رجل زوجته الاصلية، عليه أن يدفع (لها) منا من الفضة. المادة (٧)؛ اذا طلق رجل زوجته (التي كانت أرملة قبل زواجها منه)، عليه ان يدفع (لها) نصف المنا من الفضة. المادة (٨)؛ اذا (كان الرجل) قد عاشر الارملة بدون ان عقد زواج اصولي فلا يحتاج ان يدفع لها شيئاً على الاطلاق (في حالة طلاقها).} وينتقل لأرملة الميت نصف الميراث والنصف الآخر لأولاده. يراجع د. وديع بشور، المصدر السابق نفسه ص ١٢٤.

^٢ إذ يعتبر الميزان آلة التناصف وإحقاق الحق، ومنها يظهر العدل في القسمة، كما تؤدي الحقوق المتفق عليها بين البائع والمشتري، اذ لا يجوز في أصول المعاملات، واعتبار المبيعات، الا إذا كانت أدوات الحرفة مقاييس للوزن أو الكيل أو الذراع، موحدة في كافة اصقاع البلد ووجب التأكد من سلامة هذه المقاييس وصحتها، وهذا من مظاهر العدالة ومهم جداً في حياتنا الحالية فكيف بتلك العقول التي جعلت أساس حضارتها تتوقف على دقة الوزن والمكيال. يراجع بحث دكتور محمد منير الجمباز ، أهمية المكاييل والموازين ، بالرباط : [اهتمام الإسلام بأمر الميزان والمكيال](#).

^٣ هكذا نلاحظ ان نص المواد يتألف من فقرات يكون جوهرها من الصيغة الشرطية على غرار القوانين الحديثة هذه المواد رغم نقصانها فانها على قدر كبير من الاهمية في تاريخ عمر الانسانية الاجتماعي والروحي ، والواقع ان جميع الشرائع اللاحقة استوتحت من شريعة اورنامو بل ان شريعة اورنامو رغم قدمها فانها متفوقة عليها من حيث تطبيق العدالة واحترام الانسان واحترام المرأة واعطائها حقوقها. كما نلاحظ ان شريعة اورنامو لم تأخذ بقانون السن بالسن والعين بالعين الذي اقره حمورابي بل انه كان متقدماً عليها بان اقر التعويض المادي لكل تسبب بالإيذاء بدلاً من العقوبة الجسدية . راجع د. هشام الصفدي ، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دمشق ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٤.

ثالثاً ؛ **شريعة أشنونا ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م** : سميت شريعة أشنونا نسبة الى مملكة اشنونا التي يقع ضمنها موقع تل حرمل الاثري^١، اي قبل لبيت عشتار بنحو ٧٠ عاماً وقبل حمورابي بنحو ٢٥٠ عاماً^٢. وانه من الثابت ان واضع شريعة اشنونا هو بيلا لاما^٣، وقد عممها على المنطقة على عدة نسخ وجد منها حتى الآن نسختان ويظهر تأثيرها بشريعة اورنامو السابقة لها بقليل لأن ظروفهما واحدة والملكية في كليهما دستورية لها مجالس تشريعية تقيدها وقد بلغت ٦١ مادة مع مقدمة^٤. والملاحظة الاولى على هذا التشريع توجهه الواضح لتحقيق العدالة من خلال تشديده على توحيد الموازين والكيول كما جاءت به المواد الاولى والثانية والثالثة والرابعة من التقنين^٥. وكذلك يحتوي هذا القانون مواد لتحديد وحماية أجور العمال، والتي تعد

(^١) ويقع تل حرمل (صفحة ٣١ من كتاب قانون اشنونا) وقد دونت الشريعة باللغة البابلية وجاء في مقدمتها اسم ملك يدعى (بيلا لاما) والذي يرجح انه عاش بين ٢٠٠٠ ١٩٠٠ ق.م) اي بعد اورنامو بسبعين سنة تقريباً وقبل لبيت عشتار بسبعين سنة تقريباً. انها شريعة واقعة بين شريعتين لا شك انها متأثرة بالأولى ومؤثرة بالثانية لان التفاعل بين الممالك آنذاك كان في أوجه لقد وضع (بيلا لاما) مجموعة قوانين وقضية اصلاحات باسلوب ادبي رائع حيث يصف حالة السكان السيئة ومرارة الجور الذي كان قبل عهده والظلم الذي كانوا يقاسونه ثم يعود ليسرد اصلاحاته مفتخراً وحق له الفخار انه وطد دعائم الحرية في مملكة اشنونة. كشف طه باقر المشرف على متحف بغداد في تل حرمل لوحين من الفخار كتباً بالبابلية مع مقدمة بدون خاتمة. وتذكر المقدمة (بيلا لاما) حاكم أشنونة /. يراجع د.وديع بشور في كتابه سومر واكاد ص / ١٢٠ .

(^٢) وكان اسم "قاريوم" التعبير المحلي للمقاطعة التي كانت (اشنونا) عاصمتها ان اشنونة من عداد المدن البابلية التي سبقت الانفصال عن المملكة السومرية. يراجع ويقول الدكتور هشام صفدي في تاريخ الشرق القديم ج١ ص ٢٤٠ .
(^٣) كذلك يعتقد ان هذه الشريعة المسماة باسم شريعة اشنونا دونت في عهد (اني دادوشا اخ نارام سين) وكانت هذه الشريعة جامعة لاسعار السلع المحدودة والتنظيمات الحقوقية وقد عثر على نسختين من هذه الشريعة في مدينة شارد بيوم الصغيرة-تل حرمل. الواقعة الى الشرق من مدينة بغداد يراجع د.هشام صفدي، المصدر السابق ص ٢٥٢ .

(^٤) وجاءت مقدمة القانون بهذا الشكل : [في شهر في اليوم الحادي والعشرين منه . في السنة التي الاله تشباك الابن البكر للاله انليل ، الالهعلى الملوكية على ايشنونا قد منح . عندما دخل الى بيت والده وعندما هدمت مدينة"صوبور شمش" ، والسكان عبروا نهر دجلة ، وهي نفس السنة التي فتحت فيها صوبور شمس ؟ بقوة السلاح العظيم] عثر عليه في موضع تل حرمل مع لفت النظر الى ان النقاط الواردة فيه في اشارة الى الكلمات غير المقروءة : يراجع د.فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(^٥) أذ نصت هذه المواد على [المادة (١) : كور شعير واحد سعره شيقل واحد من الفضة. ٣ "قا" زيت نقي (سعره) شيقل واحد من الفضة. ١ سوت" و ٢ "قا" من زيت السمسم (سعره) شيقل واحد من الفضة. ١ سوت "و ٥ "قا" من شحم الخنزير (سعرها) شيقل واحد من الفضة . ٤ سوت "من زيت النهر (سعره) شيقل واحد من الفضة . ٦. "منا" من الصوف (سعره) شيقل واحد من الفضة . ٢ "كور" من ملح الطعام (سعره) شيقل واحد من الفضة. ١ كور (من حب الهال = هيل) (سعره) شيقل واحد من الفضة . ٣ منا من النحاس (سعره) شيقل واحد من الفضة. ٢ "منا" من النحاس المصفى (سعره) شيقل واحد من الفضة . المادة (٢): ١ "قا" من زيت السمسم من نوع "نسخاتم Niskhatim -سعره

التفاته مبكرة جدا في تاريخ الانسانية، الذي أطلقته العديد من الدول بعد الاف السنين من هذا القانون، وهو خطوة مهمة لضمان حقوق العمال وحمايتهم من أي ممارسات غير عادلة، مما يعزز مناخاً أكثر عدلاً في بيئة العمل^١. كذلك حددت غرامات لبعض الاعمال المخالفة للقانون^٢. كذلك نلاحظ هناك حق مهم جرى تشييته وهو عدم رهن حصة الوريث بصورة منفردة لانها مشاعة مع الورثة^٣. كذلك نظم عملية الخطوبة والزواج وأحكامها^٤، كذلك فإنه تم تنظيم القروض والفوائد عليها.

(حبا) ٣ "سوت" من الشعير . ١ "قا" من شحم الخنزير من نوع "نسخاتم" Niskhatim - سعره حبا " (سوت) وه "قا" من الشعير . ١ "قا" من زيت النهر من نوع "نسخاتم" " Niskhatim - سعره حبا "قا" من الشعير . ملاحظة : من قاموس اللغة الاكادية يبدو ان المعنى الرئيسي لكلمة نسخاتم هي الضريبة التي تفرض على السلع. ولذلك نعتقد بأن المقصود من "زيت السمسم من نوع نسخاتم" هو الزيت المفروض عليه ضريبة السلع، التي يتقاضاها عادة القصر، يراجع د. فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة، مصدر سابق ، ص ٦٠..

(١) كما جاء في هذه المواد : [المادة (٧) أجرة الحاصد ٣ "سوت" واذا (كان الدفع) فضة فأجرته ٢ "حبة" . المادة (٨) : سوت واحد شعير أجرة الذاري. المادة (٩) يجب أن يعطي المرء شيقلا واحداً من الفضة لاستئجار حاصد . واذا لم يكن (الحاصد الاجير بعد قبوله العمل) على أهبة الاستعداد لاداء مهمة الحصاد حيثما كانت، عليه أن يدفع عشرة شيقلات من الفضة مع ملاحظة أن (الحاصد الاجير) قد نال "سوتا" واحداً وخمسة "قا" أجرته اليومية . وعليه ان يعيد الشعير والزيت والملابس (الى مستأجره). المادة (١٠) أجرة الحمار تساوي سوتا واحداً من الشعير و "سوت" واحد من الشعير أجرة سائقه ، وعليه أن يسوقه طول اليوم . المادة (١١) أجرة الرجل الاجير تساوي شيقلا واحداً من الفضة ، وطعامه "بان" واحد من الشعير، وعليه أن يخدم (بهذه الاجرة) مدة شهر واحداً.

(٢) كما في المواد : المادة (١٢) : اذا قبض على رجل في حقل شخص (من) الموالي نهاراً وداخل السياح فعليه أن يدفع (كغرامة) عشرة شيقلات من الفضة . ومن يقبض عليه ليلاً داخل السياح فانه يموت ولن يترك حياً . المادة (١٣) : اذا قبض على رجل في داخل بيت رجل (من) الموالي نهاراً ، فعليه أن يدفع (كغرامة) عشرة شيقلات من الفضة . ومن يقبض عليه ليلاً ، فانه يموت ولن يترك حياً .

(٣) كما ورد بالمادة (١٦) لا يجوز ابرام قرض [بصورة سريعة] مع شريك بالارث أو مع عبد .

(٤) كما ورد بالمواد : المادة (١٧) اذا قدم ابن رجل الى بيت أبي خطيبته مهر الزواج، وبعد ذلك مات أحد الاثنتين (الخطيب وأوالخطيبة)، فان المال يرجع الى صاحبه . المادة (١٨) اذا دخلت بيته وتزوجها، وبعد فترة توفيت المرأة، فلا يحق له (أي الزوج) ان يسترجع ما دفعه الى بيت أبي زوجته ، ولكن يمكنه الاحتفاظ بما تبقى منه (أو ما بقي في ذمته منه). وكذلك المواد : المادة (٢٦) : اذا تقدم رجل للخدمة في بيت العم (اي في بيت أبي خطيبته او زوجته)، ولكن عمه استعبده واعطى ابنته الى (رجل) آخر، فعلى والد الفتاة ان يرجع المهر الذي قبضه مضاعفاً. المادة (٢٧) اذا اعطى رجل لإبنة رجل مهراً ، ولكن رجلاً آخر خطفها ودخل بها (افتضاها) من دون موافقة ابيها وامها . فهذه قضية (قتل) نفس، ويجب ان يموت.

رابعاً ؛ شريعة لبيت عشتار ١٩٧١ - ١٨٩٥ ق.م^١ : كان لبيت عشتار (١٩٧١ - ١٨٩٥ق.م) آخر ملك في سلالة ايشين ابرا ملك ايسين. وقد اشتهر لبيت عشتار أكثر من شمس داجان بالاجراءات الحقوقية التي اتخذها وكان من اشهر ما فيها الشريعة التي تعرف باسمه والتي عثر على نص متنها في مدينة كيش. الجدير بالذكر ان نص شريعة لبيت عشتار كان يكتب في مدارس الكتاب وتنقل عنه نسخ عديدة باعتباره جزء من النصوص الأدبية. ويظهر في هذه الشريعة نقاط عديدة تلتقي مع نقاط مماثلة في شريعة حمورابي التالية التي ستظهر في مدينة بابل المجاورة لكيش وبالواقع كانت شريعة لبيت عشتار مثلها مثل شريعة اورنامو مجموعة من القوانين الحقوقية يمكن ان يطلق عليها اسم القانون وكان تركيب الشريعة هذا يماثل ضع شريعة حمورابي^٢.

وتكونت شريعة لبيت عشتار ونص موادها الـ ٣٧ مع المقدمة^٣ والخاتمة^٤. ملاحظة : بعد المادة السابعة يوجد حوالي (٣٣) سطراً مفقوداً^٥.

^١ كشف في نيبور ١٩٥٧ م عن شريعة قانونية اصدرها الملك لبيت عشتار الذي حكم قبل حمورابي بأكثر من ١٥٠ سنة وقد كشفت على لوح طين مجفف بالشمس ومدونة بالخط المسماري السومري ، وقد صنفها وترجمها البروفسور فرنسيس ستيل الذي كان مساعد امين المتحف في جامعة بنسلفانيا - أميركا تشتمل شريعة لبيت عشتار على سبع وثلاثين مادة بعضها كامل وبعضها ينقص من اجزائه . وقد نسق هذه القوانين وجعل لها مقدمة ذكر فيها اسم واضعها ونسقها لبيت عشتار كما جعل لها خاتمة جاء فيها باللغة السومرية.[بالعدل الثابت المستمد من أنو اله الشمس جعلت بلاد سومر وأكاد تتمسك بالعدل والملكية وبأمر انليل قضيت انا لبيت عشتار -ابن انليل- على البغضاء والعنف].

^٢ وينوه لبيت عشتار بالجهود التي يبذلها بصفته حامي الحق عندما يذكر بانه انجز النظام العادل في سومر واكاد. وعلى الرغم من أن شريعة لبيت عشتار غير كاملة بعد.اي لم تصلنا كاملة في عناصرها فانها بحالة افضل بكثير من قانون اورنامو. لذلك تعتبر وثيقة هامة المعرفة القوانين السومرية في عهدها الاخيرة. ولا نعرف فيما اذا كانت شريعة لبيت عشتار اول صيغة من نوعها تدون في (مدينة ايسين) وهم ما نستنتج من الوثائق التي أخذت تتكاثر منذ عهد الملك آيش داجان ان الملك لم يعد يتصرف برعاياه كما يشاء مثلما كان الامر عليه سابقاً في مدن العهد السومري وذلك بسبب وضع شريعة اشونوا وشريعة اورنامو واصلاحات اوركاجينا ومجالس الشيوخ./يراجع د.هشام صفدي في تاريخ الشرق القديم ص ٢٤٥.

^٣ مما يلفت النظر في مقدمة شريعة لبيت عشتار أنها لا تختلف في مضمونها وتركيبها عن شريعة اورنامو اذ كلاهما يبتدآن بتمجيد الالهين انو وانليل كما ان كليهما قد ظهرت الى حيز الوجود بعد ان ساءت احوال بلاد سومر وأكد وبعد أن فرضت العبودية ظلماً على سكان البلاد وأخذ القوي يستغل الضعيف وكلاهما تؤكدان على ان الغرض من تشريعهما هو جلب الخير والرفاهية لبلاد سومر وأكد وتحرير السكان من الحيف الذي وقع عليهم خلال الفترة التي سبقت ظهورهما. ومعنى ذلك ان كل واحد من هذين المشرعين قد أصدر شريعته وفقاً لارادة اله مدينته وكذلك الحال مع شريعة حمورابي فهي قد شرعت وفقاً لارادة الاله مردوخ اله بابل./يراجع د.فوزي رشيد ، كتاب الشرائع العراقية القديمة، مصدر سابق، ص ٤٧.

وكذلك نظمت العلاقة بين ملاك الاراضي والفلاحين وسرقة البساتين وقطع الاشجار والاراضي المهجورة^٣. كما توجد مادتين مهمتين عن تنظيم العلاقة مع المصابين بالامراض المعدية وعزلهم^١. كذلك نظم عملية الضريبة للدور المتروكة ومن يستفاد منها^٢.

(^١) اذا ما وازنا بين ما لدينا من مواد قانون لبت - عشتار» وبين قانون حمورابي وجدنا اولاً ان كليهما يحتويان على مقدمة وخاتمة. وعلى ذلك فقد كان في هذه السابقة من التقنين مثال حسن عندما جمع حمورابي قانونه . والى ذلك يوجد في القانونين تناظر وتشابه واضحان في نوع المقدمة والخاتمة وفي كيفية تأليفهما. فجد مثلاً، في بداية كلتا المقدمتين أن كلا من الملكين (المشرعين) يدعي انه اصطفي الملوكية البلاد من لدن الالهين «أنو» و «انليل» لتمكين العدل في البلاد والعناية بصالح الناس. ويبدو من اوجه كثيرة ان العبارة البابلية (السامية) ليست الا مجرد تصرف بترجمة المتن السومري. ونقرأ كذلك في الخاتمة ان كلا من الحاكمين قد دعا بالمر الطويل وبالفلاح لمن لا يتلف نصبهما ولمن لا يحرف من نص شريعتيهما. ولكنهما يدعوان بلعنات الآلهة الشديدة على كل من لا ينصاع لنواهيهما. وبوسعنا ان نعزو هذا التشابه بين القانونين الى حقيقة أن قانون «لبت-عشتار» كان بمثابة نموذج للاحتذاء الى قانون حمورابي من بعده.أذ جاءت في قانون لبت-عشتار الخاتمة :استناداً الى كلمة الاله "أوتو" الصادقة تسببت في أن تتمسك بلاد سومر وأكد بالعدالة الحقبة . واستناداً الى أمر الاله انليل ، أنا "لبت عشتار" ابن الاله انليل قد قضيت على البغضاء والعنف وعملت على ابراز العدالة والصدق وجلبت الخير للسومريين والأكديين. (حوالي ١٩) سطرأ ناقصاً ونشرت الرفاه في بلاد سومر وأكد، واقمت بعد ذلك هذه المسلة. لا يدع اسس بلاده وبعض الاسطر غير واضحة.وليت الاله "تنورتا" البطل القوي، ابن الاله انليل أن ملكه".يراجع طه باقر ، قانون لبت - عشتار وقانون مملكة أشنونا، منشورات دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧، ص١٧. وكذلك / د. فوزي رشيد، كتاب الشرائع العراقية القديمة، مصدر سابق، ص٣٧.

(^٢) كذلك جاءت المواد من المادة الاولى الى المادة السابعة غير مكتملة وبالشكل التالي : المادة (1): الذي وضع المادة (٢) حاجات بيت الاب من عنده المادة (3) ابن حاكم المدينة، ابن موظف القصر، ابن المفتش. المادة (٤) قارب ... قارب سوف.... المادة (٥) اذا اجر رجل قارباً لاستخدامه في رحلة من اجله (أي من اجل صاحب القارب) وغير (الاتفاق والقارب استخدم لغرض السطو فالرجل الذي أجر القارب عليه أن قارب .. المادة (٦) الهدية ... فهو سوف . المادة (٧) اذا اعطى (رجل) بستانه الى فلاح لزرعه ، والفلاح لصاحب البستان الذي زرعه عشرة، وسوف يأكل (الفلاح) ثمره معه (أي مع صاحب البستان).] وجائت المادة (١٩) فارغة، ملاحظة : بعد المادة (١٩) توجد سبعة اسطر ناقصة . وجائت المادة (٢٠) اذا استحوذ رجل من الوريث ... (هكذا)، ملاحظة : بعد المادة (٢٠) يوجد حوالي (٣٣) سطرأ ناقصاً. وجائت المادة (٢١) (بيت الوالد)..... ناقصة ثلاثة اسطر وقد تزوج .هدية بيت ابياها ، التي قدمت اليها كحصتها من الارث سوف يستلمها (الزوج). ملاحظة : بعد المادة (٢٢) يوجد حوالي (٢٢) سطرأ ناقصاً. وجائت المادة (٢٣) اذا البننت في بيت والدها وهو لا يزال على قيد الحياة. (هكذا)].

(^٣) كما في المواد : المادة (٨): اذا اعطى (رجل) ارضاً بوراً الى رجل آخر من اجل غرسها. فاذا اهمل الرجل (المعطى الارض البور) عمله ولم يكمل غرس الارض فسوف يعطي (صاحب الارض) محصول الارض التي اهمل غرسها حصة له . المادة (٩): اذا دخل رجل بستاناً يعود لرجل آخر ، وقبض عليه متلبساً بالسرقة فعليه ان يدفع (كغرامة) عشرة شبقلات من

كذلك أحتوى هذا القانون على مادة تشير الى واجب العناية الطبية بالزوجة المريضة والعاجزة وتمنع اخراجها من بيت الزوجية^٣. وهو نهج سليم لنصوص مبكرة ابتدعتها العقل العراقي وشرعها لتحقيق متطلبات العدالة الاجتماعية ونعتبرها تأسيس مبكر لفكرة التضامن الاجتماعي في كفالة حق المضرور، إذ يعكس هذا التشريع بوضوح مقدار الاهتمام بمبادئ العدالة والرعاية الاجتماعية في المجتمع العراقي القديم كقانون طبيعي ، يظهر أن القانون كان يحمي حقوق النساء المصابات ويسعى للحفاظ على استقرار الأسرة، كما ورد بالمادة (٢٨): اذا فقدت زوجة رجل نظرها أو أصيبت بالشلل فلا يجوز اخراجها من البيت أي من بيت زوجها). واذا أخذ زوجها امرأة ثانية، فعلى الزوجة الثانية اعانة مداراة (الزوجة الأولى (المصابة بالعمى او الشلل)، كما نظم هذا القانون أحكام الزواج والخطوبة والمهر^٤.

خامساً: شريعة حمورابي (١٧٩٢-١٩٥٠ ق.م) : أن من أكبر المنجزات الحضارية شهرة هي مجموعة الشرائع المعروفة باسم شريعة حمورابي، والتي من حسن الحظ وصلت لنا كاملة وتعتبر المرجع الحقيقي لجميع الشرائع التي تلتها لأنها لم تكن محلية ولم تكن مقتصرة على مملكه بابل بل جمعت كل الشرائع

الفضة.المادة (١٠) : اذا قطع رجل شجرة في بستان رجل آخر، فعليه ان يدفع (كغرامه) نصف المنا من الفضة. المادة (١١): اذا كان لرجل أرض مهجورة مجاورة لدار رجل آخر وصاحب الدار قد قال لصاحب الأرض المهجورة " - لكون ارضك مهملة فربما يدخل احد الى داري - (من اجل السرقة) فقو دارك (اي سور ارضك المهجورة) وتم الاتفاق بينهما على ذلك ،فان صاحب الأرض المهمله سوف يعوض صاحب الدار عن اية خسارة تحدث له .

^(١) كما في المواد : المادة (١٥): اذا كان (شخص مصاب) بوباء وهو هبة للملك (أي ممن يضع نفسه في خدمة الملك عند الحاجة) فلا يجوز اخذه بعيداً. المادة (١٦): اذا ذهب (شخص مصاب) بوباء بارادته الى رجل ما ورفض هذا الرجل ملامسته (أي رفض ايواءه خوف البوباء)،فله (اي المصاب بالوباء) أن يذهب حيثما يرغب.

^(٢) كما في المادة (١٨): اذا مالك العقار أو مالكة العقار قد تغيب ولم يدفع ضريبة العقار، وتحملها (اي الضريبة) شخص غريب ولمدة ثلاث سنوات ولم يحدث ان جرد الملك الحقيقي من الملكية خلالها.بعد ذلك (أي بعد مرور الثلاث سنوات) يمتلك العقار الرجل الذي دفع الضريبة ولايحق للمالك الحقيقي اقامة الدعوى ضدهاذا مالك العقار

^(٣) يراجع: عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق القديم، مصدر سابق، ص ٢٠٨ .

^(٤) المادة (٢٩): اذا دخل الخطيب بيت ابي مخطوبته واتم مراسيم الخطوبة . وبعد خروجه (من البيت) اعطيت خطيبته الى صديقه . عليهم (أي بيت الخطيبة) أن يردوا له هدية الخطوبة التي جلبها مضاعفة ولا تتزوج المرأة صديقه . المادة (٣٠): اذا عاش شاب متزوج زانية من الشارع ، وأمره القضاة بعدم زيارتها ثم طلق زوجته ودفع لها صداقها . فلا يحق له الزواج من الزانية . المادة (٣١): اذا اهدى والد ولده المفضل اثناء حياته (أي قبل ان يتوفى الاب) هدية وختم له عقداً بذلك، فيحق للورثة اقتسام عقار ابيهم بعد وفاته فقط ولا يحق لهم مشاركته في الهدية التي سبق له أن منحها اياه ، وعليهم أن لا يطبخوا ؟ كلمة ابيهم بالماء (أي عليهم ان ينفذوا وصية ابيهم). المادة (٣٢): اذا خصص والد وهو على قيد الحياة هدية خطوبة لابنه الكبير، وتزوج ابنه امرأة والوالد لا يزال على قيد الحياة ، وبعد وفاة الوالد الوريث.

السابقة له، وعُمت شريعة حمورابي على جميع مناطق الهلال الخصيب وجميع البلدان الأخرى التي كان التفاعل التجاري معها مزدهراً^١. حمورابي سادس ملك تربع على عرش بابل في بلاد ما بين النهرين ينتمي الى الشعب الأموري الذي استوطن وادي دجلة والفرات هذا الملك الفذ يعتبر عن حق اعظم مشرع عرفه التاريخ القديم وقانونه يعتبر أول تطبيق عملي النظرية للحد من السلطة المطلقة^٢. تحوي هذه الشريعة على مقدمة^٣ و٢٨٢ مادة أو قضية حكم بها حمورابي مستلهماً آله الشمس وهي تعالج جميع نواحي الحياة وتنتهي بخاتمة^٤. كانت تتجلى في حمورابي العبقريّة الادارية والتنظيمية الى جانب العبقريّة العسكرية فقد انتصر في جميع فتوحاته واصبح ملكاً لبلاد بابل وأشور، ورسائله وكتبه كانت تتعلق بالموظفين والاماكن الصغيرة

(^١) ويمكن القول انها كانت الشريعة التي جرى أعمامها خلال الألف الثاني قبل ولادة المسيح على جميع العالم القديم خاصة عالم البحر الأبيض المتوسط انها بالفعل اقدم شريعة مكتملة تلي جميع حاجات المجتمع وتعالجها في تلك العصور اداريا وسياسيا واقتصاديا ومجتمعيا واصبحت بابل (باب أيل) وتعني (باب الله) وبرجها العظيم الذي لا يزال احدى عجائب الفن المعماري عاصمة العالم القديم التشريعية ومع ان حمورابي يقول نفسه انه قد لبى دعوة الآلهة ليقوم القسطاس والعدل في الناس وفي كافة ارجاء الامبراطورية ورغم قول حمورابي نفسه ان الآلهة است مملكته التي لا تزول حتى نزول السماء والأرض فان شريعته الشهيرة جاءت كلها احكام زمنية دنيوية. اذا لم يكن لسلك الكهنة شان كبير ولا يحق لهم التدخل في شؤون الحكم /يراجع د.أنطوان سعادة ، كتاب نشوء الأمم سعادة ، طبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٥١ ، صفحة ١٨ .

(^٢) يراجع فيليب حتي - كتاب لبنان في التاريخ - منشورات دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١ ، ص-٨١).

(^٣) جاء في مقدمة شريعة حمورابي [أن الآلهة نادتنني أنا حمورابي لكي انشر العدالة في العالم واقضي على الاشرار وامنع الاقوياء من ظلم الضعفاء وأنشر النور في الارض وارعى مصالح الخلق]-أنا حمورابي الذي جاء للخير والخصب والذي أعان شعبه في وقت المحنة وامن الناس على املاكهم]. وتنفيذاً لمشئنة حمورابي فقد نقشت تلك الشريعة على عمود من حجر اسود كبير صلب علوه ثمانية أقدام هو(المسلة العظمى) حفر على القسم الأعلى منه رسم حمورابي يتسلم نص الشريعة من الآلهة مردوخ (آلهة الشمس) ويلييه نصوص مسمارية تبلغ ثلاثة آلاف وستمائة سطر ويليها دائرة قاعدتها متران . يراجع فيليب حتي ، المرجع السابق نفسه ، صفحة ٨١ .

(^٤)وقد أمر حمورابي بإقامة انصاب مماثله عديدة في مدن ما بين النهرين وغيرها ليطلع الشعب كله على الشريعة ويعمل بموجبها (تأكيداً لمبدأ لا جهل بالقانون) ويبدوان هذه النصب امتدت لجميع البلدان المجاورة ، فقد عثر المنقبون على النصب الاصلي في خرائب بابل سنة ١٩٠١ م وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس وقد ظهرت نسخ شبيهه بالأصل ضمت الى كبريات متاحف العالم وجد بعضها في مناطق بعيدة وأحدها وجد في بلاد فارس الأمر الذي. يؤكد انتشار هذه الشريعة وتعميمها على العالم القديم أنا ذاك . د.نائل حنون ، شريعة حمورابي، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥م، ص١٥.

والبعيدة فقد كانت شاملة لأهم المسائل واصغرهما ومنها يتضح ان حمورابي كان مطلعاً بدقة على جميع شؤون مملكته وشؤون حكامه سواء من كان منهم أميراً أو ملكاً أو من كان من المرتبة الثالثة من الموظفين^١. ومن خصائص شريعة حمورابي^٢، إذ يعتبر هذا القانون أكمل وانضج قانون مدون مكتشف لحد الآن وأصل المحور الأساس لأي دراسة تاريخية قانونية إذ أتمم ببعض الخصائص التي تؤكد وجود القانون الطبيعي وتميزه الواضح في هذا القانون، إذ اختلف هذا القانون بالنسبة للقوانين والأعراف التي سبقته : [انه أوكل مهمة تنظيم الأمور الجنائية للملك والقضاة بدل الانتقام الفردي (الثأر). واهتمامه بالأسرة، وعدم أباحة الزواج عن طريق الخطف كما أهتم بالمرأة وحفظ لها حقها في حالات الطلاق. كما انصف المدين، خاصة عندما يكون الدائن جشعاً]. كذلك [جاء ملبياً لحاجات شعب ذو مدنبة وحضارة متقدمة اذ انه : تضمن مبادئ الملكية الفردية وحرية التعاقد. كما توصل الى مفاهيم قانونية جديدة كالعقود الباطلة [كما كان موقفاً في تنظيم مسألة التبادل التجاري المستند الى الزراعة المتطورة]. أيضاً [لم يتضمن القانون أحكام دينية أو عقوبات

(^١) إذ كان حمورابي يستمع لشكاوى الناس صغيرها وكبيرها فيقضي بها ويعتني بأمر رعيته بمزيد من الاهتمام والرعاية وكان يعيد المحاكمات مرة او مرتين او ثلاث ليعلم نتائج الحكم ويتحقق من سير العدالة وزوال الظلم ..، وقد شملت شريعته كافة المملكة الشاسعة وتناولت شؤون جميع ابناء الرعية من نبلاء وامراء وحكام وقضاة وعمال وزراع وصناع وتجار واجراء وعبيد ، كما تشمل جميع قضاياهم الكبيرة والصغيرة ويتضح انها كانت متأثرة بالشرائع التي تقدمته ومتأثرة بالعادات والتقاليد التي كان معمولاً بها قبله وفي زمنه فكانت من أعظم ما عمل في تقنين الانظمة والعادات في شريعة شاملة مانعه جامعة وقد أفرغ اهتمامه وأبدى حماسه نحو المضطهدين والمتواضعين من ابناء شعبه ليكون في مأمن من الظلم والطغيان . وقد عرضت هذه الشريعة في ثلاثة عشر قسماً وهي على الوجه الآتي : [القسم الاول : يحتوي على المواد ١-٥ التي تتعلق بالقضاة والشهود. القسم الثاني : يحتوي على المواد ٦-٢٥ وتتعلق بالسرقة والنهب. القسم الثالث : يحتوي على المواد من ٢٦- وتتعلم بشؤون الجيش. القسم الرابع : يحتوي على المواد من ٤٢-٤٠٠ د وتتعلق بشؤون الحقل والبيت والبساتين. القسم الخامس : يحتوي على المواد ١٠٧-د.... وتتعلق بالقروض والفائدة والتعامل مع صغار التجار وكبارهم. القسم السادس : يحتوي على المواد من ١٠٨-١١١ ويتعلق بساقية الخمر. القسم السابع : يحتوي على المواد من ١١٢-١٢٦ وتتعلق بالإئتمان والديون. القسم الثامن : يحتوي على المواد من ١٢٧-١٩٤ وتتعلق هذه المواد بالشؤون العائلية الزواج والطلاق والارث والتبني وكل ماله علاقة بالرابطة العائلية. القسم التاسع : يحتوي على المواد ١٩٥-٢١٤ وتتعلق بالعقوبات والقصاص والغرامات المفروضة على الاضرار التي يحدثها الافراد على بعض التجار. القسم العاشر: يحتوي على المواد ٢١٥-٢٢٧ وتتعلق بالطب والطب البيطري والواسم. القسم الحادي عشر : يحتوي على المواد ٢٢٨-٢٤٠ وتتعلق بالاسعار وتعيين اجور بناء البيوت والقوارب والصناع والرعاة كما انها تتعلق بالعقوبات المفروضة على من يخل بالتزاماته. القسم الثاني عشر: يحتوي على المواد ٢٤١-٢٧٧ وتتعلق باجور الحيوانات والاشخاص. القسم الثالث عشر: يحتوي على المواد من ٢٧٨-٢٨٢ وتتعلق بشراء العبيد وعلاقتهم اسيادهم]. د. نائل حنون ، المصدر السابق ، صفحة ١٦٥ وما بعدها.

أخرى، ولم يتعرض للعبادات وللكهان]. معالجته لبعض المسائل الاجتماعية: إذ إن هذا القانون اتجه بشكل عام إلى تحقيق العدالة بين الناس] كما أنه تضمن أحكاماً شديدة لحماية الضعيف من حكم القوي. كما حدد أجور العديد من الأعمال . وحدد أسعار بعض الحاجات الضرورية (كالقمح والزيت والصوف). كما وضع أجور رسمية للعامل]. كذلك [ألزم القانون القاضي بعدم تغيير الحكم بعد صدوره وثبته والا تعرض لعقوبة [وهي دفع اثني عشر مرة لما حكم به . وأعفاه من منصبه إلى الأبد]. حرص على تنظيم أحكام الميراث [من خلال إعطائه للأولاد حصصاً متساوية في ميراث أبيهم، ولم يعد الميراث محصوراً في الأبن الأكبر. كما لم يحرم الأبن الذي توفي والده من ميراث جده. كما أعطى حصة للأخ في بعض الحالات]. حمايته لحقوق القاصرين [حيث أنه منع الأرملة من الزواج إلا بأذن من القاضي إذا كان لديها أولاد قاصرين. وصدور الأذن يجب أن يصدر بعد دراسة لوضعها، واستحصال لعهد منها ومن زوجها الجديد بالمحافظة على أموال القاصرين وتربيتهم. وعدم السماح لها ببيع أموالهم وألا تعتبر البيع باطلاً]. إقراره لبعض حقوق الرقيق من طبقتهم أو من طبقة الأحرار. كما سمح لهم بتملك الأموال وممارسة التجارة].

الخاتمة

بعد تحليل تأصيل القانون الطبيعي في الحضارات القديمة - العراق القديم أنموذجاً يمكن أستخلاص عدة أستنتاجات رئيسية توضح كيفية تطور القانون الطبيعي في تلك الفترة وتأثيره على الحضارات اللاحقة . الأستنتاجات :

- ١- ارتباط القانون الطبيعي بالدين والمبادئ الأخلاقية لهذا لم تكن القوانين في بلاد الرافدين مجرد تشريعات وضعية بل أستندت إلى مفاهيم دينية وأخلاقية حيث كان ينظر إلى العدالة كأرادة إلهية يجب تحقيقها في المجتمع .
- ٢- يستنتج كذلك من أن القوانين المكتوبة مثل قانون حمورابي كانت تعتمد على العقوبات والجزاءات ، ألا أنها تضمنت مبادئ قانونية تتماشى مع مضمون القانون الطبيعي مثل مبدأ المساواة أمام القانون ، حماية الفئات الضعيفة (مثل الأراامل والأيتام) وضمان العدالة في العقود والمعاملات التجارية .
- ٣- كذلك يفهم مما سبق لم تكن القوانين في العراق القديم مقتصرة على التشريعات المكتوبة فقط ، بل لعبت الأعراف والتقاليد دوراً هاماً في تنظيم المجتمع ، مما يعكس وجود مفهوم ضمني للقانون الطبيعي الذي ينبع من التقاليد الجماعية والمبادئ الأخلاقية الراسخة .

(١) د. إسراء جاسم العمران ، خصائص شريعة حمورابي ، متاح على هذا الرابط : <https://almerja.com/reading.php?idm=109710> (12/9/2022.11:15)

- ٤- يستنتج كذلك من التأثير الحاصل للقانون الطبيعي على الحضارات الألفية وذلك من خلال أنتقال العديد من المبادئ القانونية من حضارة العراق القديم الى حضارات أخرى مثل (الفرس والأغريق والرومان) حيث تأثروا بمفهوم العدالة والعقوبات المترتبة والحقوق المدنية .
- ويمكن ملاحظة تأثير التشريعات البابلية في القوانين الرومانية التي طورت مفهوم القانون الطبيعي ليصبح أكثر تجریداً وعالمياً .
- ٥- أتضح لنا أن القانون إحدى المؤسسات الجوهرية في حياة الإنسان العراقي القديم التي لا غنى له عنها في أي حضارة من الحضارات العراقية القديمة، فهو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين مختلف الأطراف.
- ٦- تأكد لنا أن القانون الطبيعي الذي تمخض من عقل وفكر الانسان العراقي القديم عمل على إيقاف ما يقوم به الأقوياء من اعتداء على الضعفاء، والتاريخ لن ينسى فضل حضارات بلاد الرافدين على الثقافة القانونية العالمية . لذلك أعتبر المجتمع العراقي القديم أول مجتمع إنساني عاش في ظل القانون وترك لنا معالمه. وهذا ما قصدها بأصالة رافدينية .

المصادر

أولاً : الكتب العربية

١. المنجد في اللغة والأدب والعلوم، مجموعة باحثين الجامعة الكاثوليكية، ط١٨، بيروت، ١٩٦٥
٢. د. احمد الرفاعي. "المدخل للعلوم القانونية نظرية القانون" جامعة بنهار، نسخة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.
٣. د. أنطوان سعادة ، كتاب نشوء الأمم سعادة ، طبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٥١ ،
٤. د. اياد ملوكي. "مجموعة محاضرات في تاريخ القانون" مطبوعة، للمرحلة الأولى قانون، ١٩٩٦-١٩٩٧.
٥. د. جميل صليبا. "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، بيروت
٦. د. خضر الحموي "التفاعل القانوني في حوض البحر الابيض المتوسط" ، دار نشر بيسان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
٧. د. زهدى يكن، كتاب القانون الروماني والشريعة الإسلامية، دار يكن للطباعة، ١٩٧٥، ميشغان.
٨. د. سامي سعيد الأحمد وآخرون، حضارة العراق، ج٢، د.د، بغداد، ١٩٨٥م،
٩. د/سمير عبد المنعم أبو العينين. "المبادئ العامة لتاريخ وفلسفة نظم وقوانين حضارة العالم القديم" القاهرة، ٢٠٠٤
١٠. شعيب أحمد الحمداني قانون حمورابي - جامعة - بغداد - ١٩٨٨.
١١. د. صبيح بشير مسكوني. "تاريخ القانون العراقي القديم" مطبعة شفيق ، بغداد، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧١
١٢. طه باقر. " مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" الجزء الاول دار الوراق بغداد ، ١٩٧٣.

١٣. طه باقر ، تاريخ الفرات القديم ، صفحة ٢٩٧ ، لا يوجد دار نشر أو مطبعة ، ولا سنة نشر .
١٤. د.عامر سليمان. " القانون في العراق القديم - دراسة تاريخية قانونية مقارنة " مطبعة جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٧٧ .
١٥. د/ عامر سليمان "جوانب من حضارة العراق القديم، في العراق في التاريخ" دار المرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣ .
١٦. د. شعيب أحمد الحمداني قانون حمورابي - جامعة بغداد ١٩٨٨.
١٧. عباس العبودي، "تاريخ القانون"، مديرية دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨ م .
١٨. د.عبد الحي حجازي المدخل لدراسة العلوم القانونية- القانون، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٧٢م.
١٩. د.عبدالرضا الطعان، د.صادق الأسود. المدخل الى دراسة علم السياسة"مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦
٢٠. د.عبد الرضا حسين الطعان. "الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل" وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٢١. د.فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة - بغداد ١٩٧٩.
٢٢. فيليب حتي - كتاب لبنان في التاريخ - منشورات دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١ ،
٢٣. د.منذر الشاوي ، تأملات في فلسفة حكم البشر ، الطبعة الاولى، عمان ، ٢٠١٣ ، صفحة ٧٣.
٢٤. د.نائل حنون ، شريعة حمورابي، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥م،
٢٥. د.هاشم الحافظ و د.ادم مهيب النداوي. " تاريخ القانون" مطبعة بيت الملكة، بغداد، ١٩٨٩،
٢٦. د.هاشم الحافظ. " تاريخ القانون"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م
٢٧. د.هشام الصفدي ، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، دمشق ، ١٩٦٦
٢٨. هنري بدروس كيفا. "الهوية الارامية-تعليق تاريخي حول معنى (سورية)"، منشور في موقع التنظيم الارامي الديمقراطي، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٠٢
٢٩. د. وديع بشور ،كتابه (سومر وأكاد) - طبعة دمشق ١٩٨١
٣٠. د.يحيى قاسم علي " المدخل لدراسة العلوم القانونية (نظرية القانون ونظرية الحق)" كوميت للتوزيع، القاهرة، مصر، ط ٢، 1997م،
- ثانياً : الكتب المترجمة**
- ١- ألبيرشت جونز وآخرون، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة : أسامة سراس، دار علاء الدين، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م،
- ٢- جاك اتالي. "افاق المستقبل" تعريب د. محمد زكريا، دار العلم، بيروت، ١٩٩٢.

- ٣- جان بوتيرو. "بلاد الرافدين والكنيسة، العقل الاله" ترجمة البيرابونا، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.
- ٤- جوناثان ري، و ج . أو. أرامسون. "الموسوعة الفلسفية المختصرة" ترجمة فؤاد كامل، جلال العشري، عبدالرشيد الصادق محمودي، ط ١، المركز القومي للترجمة، الجيزة، مصر، ٢٠١٣.
- ٥- روسكو باوند. "مدخل الى فلسفة القانون"، ترجمة د.صلاح دباغ، مركز نهوض للدراسات والبحوث، الكويت - لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٢٣.
- ٦- ول ديورانت. "قصة الحضارة" ترجمة عبدالله امين، منشورات دار مكتبة الحياة، ج ٢ م ١، بيروت، ١٩٦٢.
- ٧- مونتسكيو، كتاب روح الشرائع. ، طبعة مؤسسة هنداي، القاهرة، سنة ٢٠١٧، ترجمة عادل زعير
- ٨- هنري .ف فرانكفورت. "ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامراته الفكرية الأولى" ترجمته جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- ٩- كانون بارفيت. "بلاد ما بين النهرين المفتاح الى المستقبل"، الجزء الاول، ترجمة قاسم الاسدي، سلسلة اصدارات جمعية المترجمين العراقيين، العدد ٦١، الطبعة الاولى، ٢٠٢٢.
- ١٠- كريمو صامويل نوح - السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة طه باقر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٧٠

ثالثاً : الكتب الاجنبية :

- 1- Dale T. Irvin and Scott W. Sunquist. History of World Christian Movement Volume I: Earliest Christianity to 1453, p. 434.
- 2- The great idea-Asymtopicon of greats book of the western world-vol-1- Chicago.1952
- 3- King L.W. editor . The code of Hammurabi . yale University press. 1915 p 210
- 4- Roux George and George Healey Ancient Iraq . penguin Books 1992 p. 302
- 5- Kramer Samuel Noah – The Sumerians their history culture and character Unlversity of chlcago press 1963 p 48 .
- 6-Roth Martha T, Marriage and Matfimonial property in Ancient Mesopotamia Iraq vol 53 1999 p .45-56 .
- 7- Finkelstein .j.j .The ox that Gored and other cuneiform Laws " journal of cuneiform studies vol.19.No .2. 1965 p. 45 -56

رابعاً : البحوث :

- ١- أحمد فولان. "الفلسفة والقانون الطبيعي عرض تاريخي"، جامعة الامير عبدالقادر الجزائري للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، مجلة المعيار، مجلد ٢٧، عدد ٥ (ر ت ٧٤)، ٢٠٢٣.
- ٢- د.صبحي رفيق. "محاضرات مقياس تاريخ النظم القانونية"، مكتبة جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، منشورة بتاريخ ١٣ - ٨ - ٢٠٢٤ متاح علي الرابط التالي: <https://revue.umc.edu.dz/>

- ٣-د.صلاح حسن مطرود، ملامح من فكرة القانون الطبيعي في حضارة العراق القديم، مجلة العلوم السياسية،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،٢٠٠٦، العدد ٣٢ .
- خامساً : المجالات والدوريات**
- ١-د.علي أسعد وطفة. " جان جاك روسو : فيلسوف الحرية والأب الروحي للتربية الحديثة" ، مجلة نقد وتوير ، العدد الثامن ، حزيران ٢٠٢١ .
- ٢- بلقاسم كريسمان. "الديمقراطية التداولية عند هايرماس بين مطلب الاجماع وواقع العصيان المدني" مجلة تبين، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسو السياسات، عدد ٤٨ ، ٢٠٢٤
- ٣- ميرفت رشاد ، دراسة بعنوان: أصول أقدم كتابة فى العالم تعود للرموز المستخدمة فى التجارة ، منشورة فى موقع مجلة اليوم السابع بتاريخ الجمعة ٠٨ نوفمبر ،متاحة بهذا الرابط : دراسة: أصول أقدم كتابة فى العالم تعود للرموز المستخدمة فى التجارة - اليوم السابع.
- ٤- مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، الجزء الاول-الباب التمهيدي من المادة ١ الى المادة ٨٨، مطبعة دار الكتاب العربي، الطبعة ١، بدون سنة طبع.